الحلل ونجمع عليهم كل من في السهل والجبل ونفنيهم بكثرة العدد وتزايد المدد
فقلت لهم هذا شى ما اطاوعكم عليه ولا اكون لكم فيه مطاع لان اكثر هولاى
الاسارى اخذناهم بالحيله خداع وان قتلناهم ظلمنا وعاد عاقبة بغينا علينا
وربما بظلمهم نصل الاذيه الينا وانما الصواب ان نحفظهم ونطلب منهم الزمام
والاصلاح فان فعلوا والا بذلنا فيهم شفار الصفاح والحقنا الحريم الى
الجبال قبل الصباح وها انا قد احضرتكم من اجل هذه الاسباب وقرات لكم
عنوان هذا الكتاب فان احسنتم الجواب وا قلتم بيننا وبينكم العتاب والا
ضربنا منكم الرقاب وارحنا انفسنا من هذا الخطاب لان الجاريه الذى دخلتم من
اجلها هذه البلاد والبيد قد هربت هى وولدها مجيد وكان مولاها قد سار
خلفها ليردها الى منزله فالتقاه بعض اصحابكم فخلصها منه وقتله وهذا الحديث
حدثنى به احد اسراكم واليوم هذا سمعناه من رفقاكم وانكم ما بقا لكم عندنا طلب
لانكم قضيتم من حاجتكم الارب ونريد منكم الانصراف ان كنتم كما زعمتم سادات
اشراف وان لم تفعلوا اسقيناكم شراب التلاف قال الاصمعى فلما سمع الربيع
واخوته ما ابدوا لهم من المرام قال لهم ايها الامر ما يحتاج الى هذا الكلام والملام
وانا اعطيك منى ومن اصحابى الزمام على جميع ما تريد من قبيلتكم وامورها لانى
شيخ بنى عبس وكبيرها ومدبرها ومشيرها وهذه يدى لك بالوفا وانا ارحل
عنكم انا وقومى ونكون على صفا ثم انه عاهدهم على ذلك واعطاهم الزمام
وانصلح الامر بينهما واستقام وقال الحارث بن الملك زهير وحق الملك المتعال
ما ينتظم بيننا الصلح الا على غادر السلال فان ما فى المروه اننا نمضى ونخليه
يلتفى من تحت راسنا الذل والوبال ولا بد اننا نجازيه على فعاله بالاحسان
ثم انه طلبه من طلايع بن الصباح فانفذ احضره وبحضوره انتظم الامر بالاصلاح
وطابت القلوب بعد ما كانت مشفقه بعدم الفلاح هذا وعماره يقول وحق
الملك الفتاح ان ضرب الصفاح فى الرقاب اهون علينا بخلاصنا من هيبة
هذا العبد المرتاب ولكن ما يقدر احد يعاند رب السموات ورب الارباب
فقال له الربيع ويلك اخرس يا عماره ولا تتكلم ولا تعارض رب السما فتندم

فوحق الذى خلق فقدر لولا قدم علينا فى هذا اليوم ماكان امسا من فرسان
القبيله من يخبر بخبر قال الاصمعى ولما قرب الصباح امر باحضار الاسارى
فلما بعد الصباح وخلع عليهم الابراد اليمانيه والعمايم الخز الكوفيه الابريسميه
واركبهم على الخيول الوثبيه وقلدهم بالسيوف الهنديه واعتقلهم بالرماح الخطيه
وارسل معهم للملك قيس هديه سنيه وسيرهم الى قومهم فى موكب كبير كله يلمع بالمناطق
المذهبه والثياب الحمر قال الاصمعى وكان عنتر قد ركب ابجر عند الصباح وصاح
وزعق يطلب الحرب والكفاح ومن حوله الابطال غايصه فى السلاح والكمل
اقبلوا يطلبوا الحرب بنيات صحاح والملك قيس قد ركب بقلب ملان مسرور
وافراح بالنصر على الاعدا وتلك الحرب الوقاح والرايات تخفق على راسه مثل هبوب
الرياح وعنتر ومقرى الوحش ومازن ينادوا صباح الطعن والرماح زى الاصباح
بشرب الراح مع الوجوه الملاح قال الراوى هذا الابراد فبينما هم يتنقوا دينا الفوا
على ذلك الميعاد واذا بالجماعه الذى كانوا اسرى قد اقبلوا هم والربيع بن زياد واخيه
عمارة القواد وهم كما ذكرنا راكبين على الخيول الجياد وعلى روسهم العمايم الملفوفات
فلما راوا بنى عبس زينتهم الذى عليهم تمهلوا وصبروا حتى وصلوا اليهم فداروا بهم
من كل جانب وسالوهم عن ما جرى لهم من تلك العجايب فاخبروهم بما جرى لهم واقصوا
الخبر وتقدم الربيع بمكره ودهاه الى ابو الفوارس عنتر فاعتنقه وقبل صدره وحمد
واثنى عليه وشكره وقال له يا ابن العم لا زالت هيبتك تذل اعناق الاعدا ولا برحنا
بسيفك منصورين على سكان البيدا وبسعادتك تسبب لنا الاطلاق
وبشجاعتك تخلصنا من الوثاق ثم انه اشار الى عنتر يمدحه بهذه الابيات

ابو الفوارس يا ذا الجود والكرم	يا معدن الفضل والاحسان والهمم
تعطى وتغنى لمن وافاك ونجيا	وتكشف الضيم يوم الروع مبتسم
اوليتنى ما عشت اذكرها	ممنونه عند كل الخلق والامم
كشفت عنا العدا لما احطنا بنا	ولم تزل كاشفا عنا يد النقم
فلا تواخذنا بالجهل من رجل	منا ولد سمح لنا بالجود والذمم
لا زلت اذكر ما اوليت من كرم	بين الانام فقد اصبحت كالعلم

وانت

وانت ابذل خلق الله كلهم ... بالجود والخير والافضال والنعم
وقال ربك ما تخشى وتحذره ... يا اوحد الناس من عرب ومن عجم
يا رب صلي على المختار ما هطلت ... سحايب وبلها بالغيث منسجم

قال الراوي فشكره عنتر على ذلك وتبسم وتعجب من خبا نية المخفيه في طي المديح الذي له نظمه وقال له والله يا ربيع لقد اقررت عين هولاي القبيلتين الكلبيين وقطعتنا ما كنا عليه عازمين ولو كنت صبرت على فعالهم وارميت عن قلبك مقالهم كنت اغنيتك من اموالهم ولكن تم الامر وانفصل وكان لهم في الدنيا رزق باقي واجل فقال الربيع وحياتك يا ابن العم ما فعلت هذه الاسباب الا وقد رايت فعلنا صواب من وجوه عدة الاولى خلاصنا مما كنا فيه من الشده والثاني فزعا عليكم ليلا تبلون بشي تعجزون عنه لان القوم ارادوا ان يحصنوا حريمهم في الجبال ويبردوا انفسهم في شي لا بد منه وذلك انهم ينفذوا عبيدهم الى ساير قبايل اليمن ويستعينون بهم على ما نزل بهم من طوارق الزمن والوجه الثالث اني سمعت ان اخوك شيبوب قد خلص مجيد وامه مما كانوا فيه من الكروب وتركهم في اواخر الشعاب بلا حاميا ولا معين فخفت ان يتفق لهم من ياخذهم الى مكان اخر فنرجع خاسرين ومما املناه خايبين فقال له عنتر ما قصرت فيما نظرت واننا مطيعينك فيما به اشرت علينا ثم انهم عدلوا الى الملك قيس بن زهير واخبروه بما اتفقوا عليه من الخبر فعندها اتفقوا الجميع على اعطا الزمام من الربيع وفرحوا بقرب العوده الى ديارهم سريع وعادوا فرسان بني عبس يقطعون البر الاقفر وهم فرحانين بما نالوا من الفرح والظفر على يد ابو الفوارس عنتر وعمارة كادت مرارته ان تنفطر وهو ايود لو كان يموت ولا خلاصهم على يد عنتر هذا وعنتر قد طالت عليه مدة السفر واقلقه الشوق الى الديار والسهر فتذكر ما جرى له في هذه السفره من الخطر فجاش الشوق في خاطره وباح بما كنت عليه ضمايره وهو قد تقدم قدام الفرسان وهو ينشد ويقول

يا دار عبله لقد حييت من طللا ... وزال عنك الشقا والبوس والمللا
يا راحلين وقلبي في ربوعهم ... وليس ينفك اشجان لمن رحلا

سقيت يا علم السعدي غادية … من الهواطل تروي السهل والجبلا

يا عبل يهنيك جمع الشمل مع بطل … اذا انتضا سيفه لا ينفع الاجلا

يا عبل قد شاب راسي في الحروب ولم … اخشا الفوارس اذ انقع الغبار علا

ولقد لقيت بني عبس بنو شهموا … عرج الجوارح في القيعان والطللا

واتيت حسان والفرسان تتبعه … مسربلين ببيض الهند والاسلا

من كل اشوس لا يخشى النزال ولا … يرعا الزمام اذا ظل القتام علا

تجري به سابقات الخيل في لجج … من الغبار ولا يسترعي البطلا

طعنته فانثنا في الترب منجدلا … من السنان وقد وافا به الاجلا

وملت نحو جيوش القوم مبتدرا … تحتا العجاج اجيد الطعن بالاسلا

ونلت سولي وما قد كنت اطلبه … من سيد القوم لا استلف العملا

وعدت اقطع سهل الارض منتقي … على بني عبس قوم ماجد فضلا

وجيت ارض بني كلب لطالبهم … بما جري منهموا والقلب في وجلا

رزيت شجعانهم من بعد ما قتلت … ملوكها نغدوا في السهل والجبلا

اتيت في الحال لما سرت نحوهموا … بغزي الوحش نعم الفارس البطلا

عذيريا عبل لا جيت من طلل … لاقيت فيك امورا مالها مثلا

وذو الخمار اسرني من مكايدة … وعاد خايب لما اتقن العملا

وافاه شيبوب سولي ثم خلصني … من الشدايد وانقذني من المللا

واحتال من حيل الابطال واقتني … من ذو الخمار والا كنت منجدلا

يا عبل اني همام ضيغم بطل … عند الحروب ولا اخشا من الوجلا

يا عبل هل لا سالتي الخيل عن خبري … وقت المجال اذا انقع الغبار علا

لقد عرفت صروف الدهر اجمعها … حتى عرفنا جيد القول والعملا

يا ال عدنان ان الدهر ذو غير … لم ينصف يوما ولا يحلو لمن عدلا

وكل من عرفت بالذل همته … وليس ينفع في قول ولا عملا

ونجم سعدي على كيوان منصبه … والفرقدان يوافيه الى زحلا

قال المولف لهذه الاشارات فلما سمعت بني عبس السادات من عنتر هذه الابيات فطربوا من تلك المقالات. وقال الملك قيس احسنت يا ابو الفوارس في هذه العبارات

فلا

فلا اخلا الله منك الحما يا فارس الهيجا فما احلا كلامك وما احد حسامك
وما اثبت جنانك وما احلا لسانك فقبل عنتر يديه وشكره واثنى عليه هذا
والربيع سايرا الى جانب عنتر وهو يهنيه بالنصر والظفر ويهنيه ايضا باخيه مازن
ويظهر له الفرح بمعرفته وكذلك اخوه عمارة يفعل كفعلته وبقى ساير وهو يظهر
الجلد وقلبه يكاد ان يتقطع من الكمد وما زال شيبوب ساير قدام الجيش حتى
وصلوا الى الشعاب وشارفوا تلك الارض والهضاب ثم سبقهم الى الكهف الذى
ترك فيه مجيد وامه وبدر ابن سكر وكان لما ايقن بالسلامة نذر ان زال عنه همه
وغمه جازاهم اجمعين فدخل عليهم فوجدهم سالمين ولقدومهم منتظرين فبشرهم
بسلامة القادمين واخرجهم الى لقا الملك قيس وبنى عبس قال الراوى فتقدم مجيد
الى عمه وقد اطمانت منه النفس فحين رآه الملك قيس تذكر اخاه مالك وبكا
وابكا من كان حاضر وقد دار بينهم الوجد والاشتكا ثم انه اخذه وضمه الى
صدره ففعلت سادات بنى عبس مثل ما فعل اجلالا لقدره وتعنوا صورة
مجيد فراوه شبه ابوه مالك وخلقته وخيل لهم ان مالك قد عاد الى الحياه
ففرح به من كان من اصدقاه واما عنتر فانه اخذه الى عنده وضمه الى صدره
وبكى حتى كاد ان يغشى عليه وصار كلما قبله انهمل دمعه من اماقى عينيه ومن ساعته عريه
ما عليه من الملبوس وقد ارتاحت برويته منهم النفوس وقد البسوه ثياب
تصلح للملوك الكبار بعد ما كان عند من لا يعرف له قيمة ولا مقدار فسبحان
العزيز الجبار الاله الغفار الذى يفعل فى خلقه ما يشا ويختار واكرمت امه ايضا
واقامت بينهم جليلة المقدار واقام الملك قيس بالقوم هنالك اقبال تلك
الليله وتمام ذلك اليوم ومن الغد اركبه عنتر على جنيب من خيار جنايبه
وانتشرت على راسه الرايات بين اهله واقاربه وقد غفل عنتر لخدمته والشفقه
عليه حتى انه بقا ربته يشبع من النظر اليه ومن شدة فرحه به قال لعمه قيس اشتهى
منك ان تبلغنى مرامى وتدعنى اترك مولاى مجيد عندى واجعل خيامه الى جانب
خيامى لانك تعلم انى ما رزقت ولد طول عمرى وانا اشتهى ان اجعله بمنزلة ولدى
واحكمه فى نهيى وامرى واملكه جميع ما تملكه يدى لعلى اكافى اباه مالك بعد وفاته
على ما اولانى من الجميل فى حال حياته فاجابه قيس الى ما طلب وقد اطاعه فيما اليه

رغب ثم انهم ركبوا وجدوا في السير ليلا ونهار حتى انهم قاربوا المنازل والديار
وسبق شيبوب الى الحلة في ذي بشير والقا فيهم التغيير واخبر المقيمين بقدوم
الغايبين وحدثهم بما جرى لهم في بلاد اليمن من الامور والاسباب وما لقيوا
من الحرب في مدة ذلك الغياب فركب عروة بن الورد في رجاله الاجواد وركبت
فرسان بني قراد وفي مقدمتهم ابو عنتر شداد قال المولف وكان شداد قد اشتاق
الى رويته ولي مازن لان امه كانت حدثته بحديثه لما وصلها شيبوب الى تلك
الاماكن واعطته العلايم من غير تهاون وفرح بذلك فرحا شديد وتذكر مازن
حتى فضلها على زوجته القديمة وصار يستعيد منها الحديث على جليته وسالها
كيف نشا في قومه ويلتذ بقصته ويشتاق الى رويته حتى قدم شيبوب الى
المضارب في ذي بشير فاخبره بوصول فرسان القبيلة وقد خلصوا مجيد وامه
من ذلك الامر الخطر فسارت الفرسان المقيمين الى لقاهم والملك قيس احسن
ملتقاهم وما نقا احد الا دعانق مجيد وقبله وعظم قدر مازن وبجله وابصره
ابوه شداد فاشتد به ظهره واعجبه حسن صورته فعظم عنده قدره وعادوا
الجميع وهم فرحا بزيادة العدد مستبشرين بما قد تجدد ولما قاربوا المضارب والخيام
وذلك المكان خرجوا النسا والاما والولدان وفي ايديهم قصع الخلوق والزعفران
ورفعوا اصواتهم بصياح الافراح فارتج البر من عطرهم وفاح هذا وعبلة قد
تقدمت الى ام مجيد واخذت بزمام ناقتها الى ابياتها هذا وقد اجتمعت اهل
القبيلة بسادتها والفرسان فدخلت الى مضاربها واجتمعت بنسايها
واحبابها وكان لهم يوم احسن من ايام الاعياد لكون عودتهم من سفرهم
وبلوغ المراد وفي عاجل الحال امر عنتر عبيده فضربوا قباب من الديباج المدنر
المطرز بالذهب الاحمر ومدت له الطوايل المقومة وشدت عليها الخيل
المسومة ومن الغدا نزل اليهم بني غطفان واجتمعوا في تلك الاماكن وجعلوا
يهنوهم بظهور مجيد ومازن فعملوا لهم الولايم والدعوات وقضوا معهم اوقات
المسرات ولما تمت الامور وانقضت ايام السرور وجمع عنتر العبيد والاولاد والرعيان
والاموال وقال لهم انتم وكل ما في ايديكم من النوق لمولاي مجيد ابن مالك
يتصرف فيكم كما يتصرف في المملوك المالك فاجابوه طايعين بالسمع والطاعه

الى ذلك قال الاصمعي وكان عنتر يدخل كل صباح الى مضرب مجيد يتفقده
ويطل عليه ويتحدث معه ويقبله بين عينيه ويقدم له الجواد ويركبه ويركب
معه للصيد وعلى المناهل والغدران ويدور به ويبارز بين يديه الفرسان ويطالعه
على بواطن الطعان هذا وبني عبس واخيه شيبوب يتعجبوا من حسن مودته وكثر
مروته فمنهم من يقول عنتر ما هو ممن يضيع معاه الجميل ومنهم من يقول من فرعه
الاصيل ~~ومنهم من يقول من فرعه الاصيل~~ ومنهم من يقول ذلك من خوفه لا
يعايره في العبوديه قال الاصمعي وكان مجيد كامل الصوره في غاية من الجمال والبها
والكمال ذو قد واعتدال وهو انيس الذات مليح الصفات لكونه من نسل ملوك
وقادات وامرا وسادات محبوب النسا والرجال واكثر اهل الحله اليه في المحبه
تميل لانه مع هذا نقي الاثواب حسن الملاحظ والاداب ودايما متطيب بالمسك
والزباد والجسد طري وناد وله اعين كحال كانها اعين غزال والنسا والبنات
تحبوه والعبيد والجوار يحبوا يخدموه ويسرح معاهم على المناهل والغدران
وينهب معهم اوقات السرور من الزمان قال ولا زال على هذا الحال حتى زاد به
العجب والدلال الا ان تفضلت منه الاوصال ومازج طباعه الى طباع الرجال
فصار يقسم الزمان بالاغتنام ويغتنم الاوقات والايام فيوم يكون مع بنات
الحي في انتهاز الفرص ويوم يكون مع شباب القبيله بالصيد والقنص ويوم يكون مع
ابن عمه زهير في غزو الكرام ويوم يكون مع سبيع اليمن بن فارس الشام ويوم يخرج مع
النسا للمروج ويوم يتفرج على الغدران وهي تموج وقد اعتاد مع الجميع الدخول
والخروج قال فاتفق ان الملك قيس خرج الى الصيد في الاكام هو ومعه جمله
من بني الاعمام وصار يتفرج في تلك الجهات على اراضيه المخصبه بالنبات وراى
ارضه ريانه بالمياه فشكر الرب القديم في علاه فبينما هو في ذلك الاراضي والتلال
واذ بركب مقبل عليه من تلك الجبال فالتفت لاحد بني عمه وقال له يا نايل سر واعرض
لهذا الظعن الواردين واسالهم الى اين واردين فركض نايل واطلق العنان ونادا
هيه يا سادات العربان فلما ان نظروا القوم طالبهم من غير ارتياب وانحدروا
من بعيد الملك قيس وعلى راسه راية العقاب فقالوا الى بعضهم والله هذا

الملك قيس سيد بني عبس وعدنان وهذا رسوله اتى يسالنا عما نحن فيه من الشان
نبغا من الصواب. اننا نلتقيه ونسمع كلامه ونهتدي به وان اتفق الامر بيننا نزلنا
عنده ها هنا ونكون تحت ذمامه على هذا الزمان. ثم خرج نحوه شيخهم ومعه بني
عمه الاعيان. ولما التقوا نايل فحياهم وسلم عليهم باداب. وقال لهم من اين والى
اين يا وجوه العرب. فان الكرام تحب تتنسب ليبان شرفها بين سادات
العرب. فقال له الشيخ نحن من بني بشر بن جهينه بن قحطان وقد اتينا من
ارضنا الى هذا المكان نطلب الصيانه ووجه الامان من هذا الملك قيس
العظيم الشان سيد عبس وعدنان. لاننا قوم قد قهرنا الزمان ومحلت
بلادنا رحلنا الى هذه الكثبان وقد قل حظنا من الاهل والاقارب والخلان
وبلينا بكثرة الاعدا واضر بنا الفقر والحرمان. فلما سمع نايل كلامه رق قلبه
عليهم. فقال لهم ابشروا بسعة الدار والمساعي والري وكثرة المراعي. ثم انه
عاد لعند الملك قيس واخبره بهذا الخبر. فحمد الله وله شكر. وقال الحمد لله
الذي جعل بلادنا اخصب البلاد. واوقع هيبتنا في قلوب العباد. ثم قال
لنايل عود اليهم وادعوا بشيخهم الى عندي حتى اسمع من قوله ما يعيد
وما يبدي. فعاد اليهم نايل وقال لهم يا وجوه العرب الكرام دعوا شيخكم
ياتي الملك قيس ويطلب منه الزمام. لانه طلبه ليغمره بالانعام والاكرام.
فعند ذلك خرج الشيخ وفرح ببلوغ المرام قال وكان هذا الشيخ وصاح المحيا
طيب الكلام. فاخذ معه جماعه من وجوه قبيلته واكابر عشيرته. وساق
بين يديه قطعه جيده من النياق والجمال والمهارى والخيول العتاق.
ولما وصل لعند الملك قيس ترجل وترجلت بني عمه فقبل الارض الشيخ
بين يدين الملك قيس وحياه بالسلام والادب والاحتشام وقال له
يا ملك هل لنا في دياركم مربع. وفي ذمامكم مطمع. فقال له الملك قيس
ابشر يا وجه العرب ببلوغ الارب على الرحب والسعه والكرامه والدعه.
ولكم مني الزمام من كل من على وجه الاكام. ثم ان قيس اعطاهم زمامه
وساقهم الى خيامه. وشملهم بجزيل انعامه واكرامه. وانزلهم بارض واسعه

ذات

ذات اميا نابعه ووحوش رائعه . وهي ارض بهجه ودار فرجه . وقال لهم
يا قوم هنا اضربوا خيامكم وانتم من اليوم لنا جيران واصدقا وخلان وذرعوا
اموالكم هذه الارض الخصبه والاميا السارحه العذبه . ففعلوا ما قال لهم
ونزلوا كما امرهم وما فيهم الا من فرح واستبشر وحمد الملك قيس وله شكر
وصاروا كل يوم ياتون الى خدمة الملك قيس ويحضروا مع من حضر وكذلك
من اجل السلام على ابو الفوارس عنتر وصاروا ياكلون معهم الطعام ويشربوا
معهم رائق المدام مسا وصباح . ودامت بينهم الافراح . وكانوا ايضا فعلوا
النسوان العبسيات الضيافات للنسا الشربيات . قال وكان اجتماع
الحريم عند غدير ما يسرح وزهر تدفنح . وكان بجانب الغدير هنالك
شجرات من اراك وهم نزول عندهم هناك . فصاروا يجتمعوا هنالك
الصبيان والبنات الشربيات والعبسيات ويلعبوا مع بعضهم البعض
في جنبات تلك الارض الى ان تحمى عليهم الشمس في تلك الربوات يعودون
الى الخما والابيات . وهم فرحانين مسرورات . وكان مجيد ياتي الى عندهم
ويلعب ويطرب معهم . وبينما يتشدون الاشعار في اكثر الاوقات ويحكوا
الى بعضهم الحكايات والنوادر الظريفات . وما منهم الا من تطيب لمجيد
بطيبها . وتسميه حبيبها . وكان مما اتفق لمقدم بني شربنت يقال لها اسما .
ولكن احسن من الشمس وبدر السما . وكانت عن العرب اخبارها وتنشد
اشعارها . وتقول ذلك بفصاحة خطابها . وتسبي العقول بجمالها وادابها
وكانت ~~تسمع وتسبي العقول بجمالها وادابها~~ . وكانت تسمع من بنات
عمها انهم يجتمعوا مع بنات بني عبس على الغدير ويتحادثون بالفاظ ونثر
كثير واحكوا لها عن حسن مجيد ومنادمته واشعاره وما يبديه من
نظمه ونثاره ووصفوا لها حسنه وجماله وبهاه وكماله ويتعايدوا
ما يسمعوا من ظرافة مقاله فاشتاقت اسما الى رؤياه وان تجتمع
بمحياه وبالالفاظ تمتحنه وبالاشعار تختبره فقالت لبعض الاموات
ذلك يوم يخرجن بنات عمي لهذا الغدير ويانوا الصبيان ومعهم الغلام

الامير لانهم يقولون عنه انه يلفظ الشعر الموزون وزعموا ان به اداب
وفنون. وانا مثل ما تعلموا انى اغار على الفاظ الادب واخاف ان يضيع
كلام العرب ثم انها استاذنت ابوها بالخروج للغدير فاخبرت بنات عمها بذلك
الامر الخطير وقالت للاخوات اذا اجتمعن البنات اخبروني لانني
استاذنت ابى حتى الى نحوهم اجى فاخبروها فى ذلك اليوم عند بكورها.
فزت ولبست افخر اثوابها. ووضعت الكليل الجوهر على جبينها وسارت
مع بنات عمها وهى بينا تهم كالقمر فى الليالى المعتمات وهم حولها كالنجوم
الزاهرات ولما وصلوا للغدير درجوا على جنباته وتفرجوا على زهره
ونباته واذ قد اقبلوا النسا العربيات والبنات الابكار الذى حسنهن
يفوق حسن الروميات كانهن الظباء السارحات هذا وقد اجتمعوا
مع البنات الثريات فراوا بينهن اسما وهى تعجب بحسنها فتعجبوا
من حسن قدها. وما فيهم الا من ضمها الى صدرها وعلموا انها بنت سيد
العشيرة فاخذهم من اشراق وجهها الانبهات وكشفن برقعها تلك
البنات وقبلن راسها. ومنهم من قبل شعرها وقالوا والله لقد اشرقت
منازلنا بنور وجهك يا اسما. لان الله قد اعطاكى من الجمال اوفر قسما.
فقالت لهم والله ما احببت قط انه اخرج من الخبا للبطاح ولا انظر
الى غدير ولا الى ربيع. فباح وانما بنات عمى تمنوا الى ما فيكم من حسن
الالطاف وحسن الاوصاف وما يجرى بينكم فى الخلوات من المزاح.
وما يتم لكم من السرور والافراح. فاردت الاجتماع معكن فى هذا المكان
بجانب هذه الغدران وقد سمعت ان لكم غلام من اولاد ساداتكم يالف
الحديث معكم والجلوس بين بناتكم وينظم من الشعر ابيات ويتكلم على ما قالوه
اهل العبارات ويدعى اكثر ما هو فيه ويقول انه يرتب معانى الشعر وقوافيه
وانا والله اغار على كلام العرب اذا تغير وانفسد وخالطه كلام من لا يدرى
ما يضر وما يسر لان كلام العبيد لا يقاس بكلام الحرة وانا ما ادعيت بذلك
علماً ولا فهماً. ولكن الله تعالى جعل هذه الاشيا بخاطرى قسما. وقد اشتهيت ان

اجتمع

اجتمع مع هذا الغلام وامتحنه فى شى من الشعر والنظام · وابصر ما قد اعطى من
كرم الطباع · وانظر ان كان نظر العين يغنى عن السماع · ولكن انى والله اخاف
ان يكون اليوم على بختى يابى الحضور ويعيقه امر من الامور · قال فلما سمعوا البنات
العبسيات هذا المقال السالم من العيوب ارتاحوا اليه بالانفس والقلوب
وقالت لها احداهن والله ياسما لقد حضينا بجمالك · وما فيه من المعانى ونلنا
برؤيتك فى هذا اليوم كل الامانى · واما سوالك عن مجيد فوحياتك هذه اوقات
حضوره لان ما له شى يعيقه فى اموره وان اتفق انقدرنا لك خلفه بعض الاوقات
حتى نتفرج على ما يتم بينكم فى هذه الخلوات · نوحق اللات والعزى ما بقى لنا صبر عن
سماع كلامك ولا تروق قلوبنا اذا لم هبت علينا نسيم انفاسك وطيب الفاظك
اما شيا تقوليه على البديه · واما معنى تكونى قبل اليوم ذكرتيه قال الراوى فتبسمت
وقالت لهم اما شى مضى فما يحتاج ان يعاد ويذكر وانما الحلو انما يكون حضر
فى هذه الساعة · فقالت المتكلمة صدقتى فاذكرى لنا زهر هذه الغدير وحسن
نباته ومشينا على جنباته · فزاد تبسم الجاريه اسما وانشدت تقول

نحن زهر الربيع حول الغدير ... وغصون تميس فوق البدور
ورياض لذا اذا الروض ولا ... وشكا نبته سموم الهجير
من حللنا الملونات افتحت رباه ... حمله عند فقد البها والمنثور
كان عذابا ونحن زدناه شهدا ... برضاب مبرد فى الثغور
ونثرنا ورد الخدود عليه ... وعقدنا قلائدا فى النحور
ونفحنا لين القدود بلين ... زائد فى قدودنا والخصور
يا لقومى قد هدنى ثقل ردف ... ونباض مدملج كافور
قد اشغلنى جمالكن من الشعر ... واعذرونى فديتكن فى التقصير

قال الراوى فلما سمعت البنات هذه الابيات طربن لها من طيبة هذه
الالفاظ · وما فيهن الا من اشتهت مجيد ان يحضر فى ذلك الوقت كى تتفرج
عليه وما يجرى بينها وبينه وليسمعنا منهما نظما ونثرا فبين ما هو كذلك
واذا بمجيد قد اقبل كانه علم · وعلى جسده ثوب ديباج معلم · وهو راكب
على جواد ادهم بركب ذهب · وعلى راسه عمامه مقصبه كبيرة العلم · وقد رد

فاضل عذبتها على عاتقه. وقد تقلد بسيف محلى. وكان ذلك السيف قد اعطاه
اياه عنتر بن شداد لا يقدر على مثله احد من قبايل العرب. وكان فيه راى
وادب. الا ان الجوار لما رايته قد اقبل فقاموا اليه وفرحوا به وسلموا عليه وقالوا
له اهلا وسهلا بوجهك المبارك نحن فى انتظارك. لاننا قد وقفنا بمن
يشابهك فى الملاحه ويباهيك بالشعر والفصاحه. ولو لم يبعثك الزمان
لنا فى هذا اليوم كنا اشبعناك عتب ولوم. فتبسم مجيد من عذوبة كلامهن
وترجل اليهن. فقمنا له الجوار البشريات اجلالا لقدره والجاريه اسما فى
اوساطهن تزهو اعليهن جمالا. وتمايل على بنات عمها مجيا ودلالا. فعلم
انها هى التى وصفوها بنات عمه وكرر النظر فيها فراى حسن جمالها. فمال قلبه
اليها ولعبت بعقله غنج عينيها. فوقف قدامها وبين يديها. وصار يتمايل على
معانيها. فصبغى لها وانشد يقول شعرا

سلام على من جاورنا فاشرقت ... لهم ارضنا حتى انجلا ليلها عنا
واهلا ببدر زار من غير موعد ... ولم يقب الصب المعنا ولا العنا

قال الراوى ثم قال لها يا حبيبة القلب والفواد فكيف زرتينا من غير ميعاد.
وانا اسال الرب القديم لا يجعل بيننا بعد هذا اليوم فراق ولا ابعاد. فعند
ذلك تبسمت اسما من مقالة. وقد تعجبت حسنه وجماله. وردت عليه سلامه
واشتغلت بفصاحة الفاظه فقالت له. وانت حياك الله يا شمس بنى
عبس وعدنان وريحانة قلبى. فوالله لو لم يجمعنا بك الزمان ما كنت ذقت
فى هذه الليله طعم المنام. لان بنات عمى هيجت اشواقى مما وصفوك لى.
فخرجت اليوم الى هذه الغدير انظر حسنك وجمالك. واختبر ما قالوا من
فصاحتك. فلما نظرتك رايت فوق ما وصفوا وقالوا. ولهاب السماع وشكرت
الله على الاجتماع. فقل ما شيت وخذ الجواب. ونزه خاطرك قبل الخطاب.
فقال مجيد انطقنى بما شيتى يا قمر النسا ويا غصن الاراك. واعذرى من قد
قل عقله وتبلبل خاطره حين راكى وعدم قواه. وقل نشاطه والحركات.
فقالت صدقت لاننا ما كنا على بالك. ولا كنت مستعد الى هذه الاشيا.
فسمع ما حوت الصدور. وان عجزت عن الجواب فانت معذور. ثم اشارت

اليه

اليه تقول شعرا

يا نجل عبس وشمس السادات الامرا ... اسهرت طرف فتات قط ما سهرا
ما زال طرفك يشغلني به كمدا ... وعند لقياك زاد الهم واشتهرا
يا ليتني ما رات عيني ولا نظرت ... سيف تقلد من يشبه القمرا
يا حامل السيف خلي حمله فلنا ... من جفن عيناك سحر يصدع الحجرا
واسمع فدتيك ابيات ونثرها ... كما يفسر قول الشاعر الشعرا
ما نايم صاد يقضان فاوثقه ... شاد وماراعه خوفا ولا انذعرا
ومت عاد حيا بعد ما بليت ... غظامه ومحاه الشوق واندثرا
وما القسي الذي ترمي بلا وتر ... وسط القلوب بنبل يسبق القدرا
سيوف لحظك تهوي وهي مغمضه ... الى القلوب فلا تبقي ولا تذرا
وما المدام الذي ما داسها قدم ... ولا رات مذ نشت شمس ولا قمرا
سلاف ريقك يا من لا شبيه لها ... اذا ترشفه الصامي فقد سكرا
من لولو وعقيق كاسها ولها ... اناه ريح خزاما نشره سحرا

قال الراوي فلما سمعت اسما جوابها هزت راسها وزاد ابتسامها. وقالت والله لقد انسيتنا لذة يومنا والعودة الى قيامنا. وقعاد الى جانبنا العذير وهم ياكلون اكل الحرب بالفرح والطرب: وما فيهن الامن كانت تخطف الاما ياكل مجيد من يدها وتنهبه: وقلب مجيد الى اسما يتلهب: وكذلك ايضا قد اشتغلت به فلم يعلم بانها لم تاكل ولا تشرب: وتنشد الاشعار: وتورد الاخبار حتى انقضى اكثر النهار وعولوا على الانصراف وما فيهن الامنا ضمت مجيد وكل من ضمت ايضا صاحبتها الى صدرها وجعلت تقبلها في عارضها ونحرها. وكانت اسما من قسمة مجيد تعانقه: والزقت جسمها بجسمه: وقبلوا بعضه البعض تقبيل الهوى: وافترقا بعلم ما لها دوا. ولما صار كل واحد منهما في خيامه هجر منامه: ولا اكل طعامه: وما منهم صدقوا بالصباح حتى يعود الى مكانه المعهود قال الراوي فلما طلع الصباح واضا بنوره ولاح وخرجوا الى البر والفضا. وكان اجتماعهم مثل اليوم الاول الذي مضا بعد ما سلمت الجوار على الجوار واشارة تقول شعرا

كاهو غلط ريس

وصارم يقطع الاوصال مضربه … ونصله من جواني الغمد ما ظهرا

وما المدام الذي ما داسها قدم … ولا رات مذ نشت شمس ولا قمرا

من لولو وعقيق كاسها ولها … ريح بغير خزاما نشرها سحرا

فبين الان معنى ما سمعت به … ولا درا خاطر قد تاه حين درا

قال الراوي فلما سمع مجيد مقالها اشتغل قلبه بدلالها وجمالها. وقال لها يا اسما انك لتشتغلين الخاطر عند الكلام ومن نظر الى وجهك وهام فما عليه ملام على بذ ما اجهد في التفتيش والطلب منكي العذر في حال التقصير ثم انه اتكى على حسامه وباح بسره وغرامه وانشا يقول شعرا

ما جال طرفك يا اسما او سحرا … الا وجدت لديني الحشا ضررا

ولا خطرت دلالا عند عتبك لي … الا حسبت قضيب البان قد خطرا

وقد تحكمت يا اسما في رجل … ما ذاق طعم الهوا يوما ولا سهرا

وقد سالتي سوالا سوف اذكره … ما دام لي رمق اسمع به وارا

اما نايم صاد يقضانا فاوثقه … شدا وما راعه خوفا ولا اندعرا

وميت عاد حيا بعد ما بليت … عظامه وبراق الشوق واندثرا

قتيل هجرك يحيا بالوصال وان … صددت عنه اتاه الموت وانقبرا

واما القسي الذي ترمي بلا وتر … وسط القلوب بنبل يسبق القدرا

هي حاجبيك الذي ترمي مقاتلنا … وما يرى لهما سهما ولا وترا

وصارم يقطع الاوصال مضربه … ونصل من جواني الغمد ما ظهرا

سيوف لحظة تروي وهي مغمدة … الى القلوب فلا تبقي ولا تذرا

وما المدام الذي ما داسها قدم … ولا رات من نشت شمس ولا قمرا

سلاف ريقك يا من لا شبيه لها … اذا ترشفه الظامي فقد سكرا

من لولو وعقيق كاسها ولها … در تكلل بالياقوت واشتهرا

هذا جوابك يا اسما وقد سمعت … به الخواطر نظمي حين قصرا

قال الراوي لهذا الكلام فلما سمعت اسما منه جوابها وما ابداه لها من خطابها هزت قوامها وزاد ابتسامها. وقالت والله لقد انستنا لذت يومنا العوده والرجوع الى قومنا. هذا وقد طربت في ذلك اليوم البنات العبسيات والبنات

الشيبانيات

البشريات لما طابت لهم الخلوات: وقعدوا على جانب الغدير ياكلوا اكل
العرب وقد اخذهم الفرح والطرب: وما فيهم الا من صارت تخطف من يد
مجيد وتهنب: هذا وقلب مجيد الى اسما يتلهب: وكذلك هي ايضا قد اشغلت
به بهذا السبب فصارت لا تاكل ولا تشرب: بل انها تناشد الاشعار
وتورده موارد الاخبار الى ان تقضى اكثر النهار: وقد عولوا على الرواح
وتواعدون انهم عند الصباح ياتوا الى تلك البطاح. وما فيهم الا من
ضمت صاحبتها الى صدرها وجعلت نهودها على نهودها. وخدودها
على خدودها. وكانت اسما من نصيب مجيد: وتسمه نغا نقتة والصقت
جسمها بجسمه: وقبل بعضهم بعضا تقبيل الهوى: وافترقا بعلة ما لها دوى:
ولما صار كلا منهم في خيامه هجر منامه ولا ذاق طعامه من زود هواه
وغرامه: وما صدقوا بالصباح ان يصبح ويعود حتى يجتمعوا بمكانهم المعهود.
فلما لمع الصباح واضا بنوره ولاح خرجوا الى البر والبطاح بخدود مثل
التفاح. وقدود تخجل الارماح. وكان اجتماعهم مثل يوم الذي ذهب
وراح. هذا وقد سلموا على بعضهم البعض وقد صاروا يمرحون بتلك
الارض وعيناهم على بعضهم بالعرض واجتمع مجيد باسما. وسلم كل واحد
منهم على صاحبه واعتنقه وبكا وشكا حتى تضاحا النهار وعلا. وبعد
ذلك قالت اسما لمن حولها من البنات كنا نريد الساعه في هذه المرج
الافيح نار تلفح وعليها قتار من لحم الفصلان المشرح. او عويق
مملح. والعويق في لغة العرب شحم سنان الجمل المشوى قال الراوى
الا ان مجيد لما سمع كلامها تبسم وقال هذه شهوه قريبة. ثم قصد المراعى
التي هي قريبه منه وكان فيها الى عمه قيس جمال ونوق واموال لان الرعاه
الذى للملك قيس قريبه الى الخيام وهي اقرب من غيرها. الا ان مجيد لما راى
نوق عمه وكانت الف وهي سمان فما راى اسمن من فحلها. وكانت بنى عبس

تفتخر به على ساير العرب. وتسميه الاصهب. وقد شاع ذكره في قبايل العرب.
لانه كان يلقح في كل عام الف ناقة ولا يتغير ولا يتعب. وما كان في ذلك الزمان
له مماثل الا فحل اخر في اخر اليمن يقال له غيهب. وهم كانت تضرب الامثال
واليهم كانت تنسب النوق والجمال. وان مجيد لما سمع كلام اسما خرج وسار
في اقطار البر فراى الفحل بارك فاعجبه سنامه وقال مثل هذا اشتهت اسما.
ثم دنا منه وسل حسامه وضربه على غرة فارماه وقال هذا اشتهت اسما. ثم
دنا منه وقوره وشقه بذباب السيف. وقطع من بعض الاشجار غصن قوى
وحمله وعاد الى الغدير. والقاه بين يدى اسما. فلما رات ذلك فرحت واستبشرت
وآمرت الاما ان تضرم النيران. فلما اوقدت النار قام مجيد يشوى بيده من
السنام. وقد راى ذلك احب الاشيا اليه قال الراوى وبعد ذلك انتبهوا عبيد
عمه قيس فتوا اتوا الى النوق يفتقدوها ويلموها فراوا الفحل على تلك الحال.
فخر قوايمهم ولطموا على روسهم وخافوا على انفسهم من الهلاك. وانهم اشرفوا
من الخوف على العطب. ونادوا بالويل والحرب. وراوا دم الاصهب على الارض
يجرى فتبعوا اثره وهم مهرولين حتى وصلوا الى الغدير فوجدوا النار
تضرم ومجيد عندها يقلب قطع اللحم عليها فزاد هولهم والقنوا بشوم مساهم
ودنوا من مجيد وهم يلطمون على روسهم فقالوا له يا مولانا مجيد ما هذه الفعال
التى فعلتها والله لقد عملت على ضرب رقابنا كلنا بهذه العملة الذى عملتها
بنحرك للاصهب الذى عقل عمك به متعلق. فيا ليتك كنت اعلمتنا حتى كنا نحن
اتيناك بما سرك وبما شيت وبلغناك ما هويت ولا عقرت الاصهب وسعيت
في ضرب رقابنا في هذا السبب لانك لو اعطيت الف ناقة وتركت الاصهب
ما كان يحملهم من ذلك قال الراوى فلما لجوا عليه بالكلام خجل الغلام
واستحا من الجوار نسل حسامه وطلب العبيد وهو يقول يا بنى الزوانى
كم تكثرون اللوم والعتاب. فلما رات العبيد ذلك ولت قدامه فزعا
من

من حسامه ولم يزالوا منهزمين الى بين يدين الملك قيس وهم يلطمون فقال
لهم ويلكم ما حالكم فاخبروه بعقر الفحل الاصهب وان الامر قد فرط وذهب
فلما سمع قيس ذلك صاح وصرخ صرخة الغضب وازور بصره وانقلب وقال
يا ويلكم من ذا الذي يجري على هذا من جبابرة العرب اخبروني حتى اترك لحمه
منهب فقالوا يا ملك ما فعل ذلك الا مجيد ابن اخيك مالك وكنا نحن نيام
ولما انتبهنا راينا لوايح اللحم على النار وفرط فيه الفرط وتم عليه القصه فقال
لمن حوله من جبابرة العبيد اتوني بمجيد ولا تهابوه وان تعاصا عليكم فسوقوه
غضبا واضربوه فعندها تجارت العبيد الى ناحية الغدير افواجا وتتابعت
افرادا وازواجا وكان مجيد لما سل سيفه وتبع العبيد وهربوا بين يديه اوسع
خلفهم في البر وطلب الفلا فلما عاد وهو ابهمهم فما راى احدا من البنات و
جوانب الغدير منهن خاليات وكلهم هربوا وطلبوا الابيات خوفا من الفضيحة
والعار فضاق صدره وحار في امره وقعد مقابل النار وقد انعقد دخان
السنام وثار قتاره وانت العبيد فراوه على تلك الحال وهو باهت للنار ولم
يعلم هو في ارض ام في سماء من اجل الجاريه اسما فداروا حواليه وقالوا يا مجيد اجب
عمك فقد امرنا باحضارك وان تعاسرت سقناك بغير اختيارك فقام معهم
وهو مثل المسحور لا يدري ايش يقول ولا ايش يصنع تدامه وقد مضت عزة
نفسه واهتمامه لان الذي جسره على حسامه عشقه وغرامه فلما وصل الى
عمه سبه وشتمه وقال له ويلك يا ولد الزنا ضاقت عليك الدنيا ما وجدت
في جميع اموالنا ناقه ولا جمل غير الاصهب والله لولا خوفي من مذمة العرب
كنت اطبتك واسقيتك كاس العطب وانحرك مثل ما نحرته بلا سبب فبكا
مجيد لما اهملت عبرته وصار يكفكف دمعته ويمسحها بفاضل عمامته فلما زاد
عليه الامر جاش الشعر في خاطره وجعل يقول

يا عم كن عادلا في الحكم وانصفني … ولا تزل فيخشى مجدك الزلل
يا مالك بن زهير قد زعمت الى … نكيف تشتمني والحرب متصل
ضيعت ما شيدت كفا من حسن … الى اللئيم الذي ضاقت به الحيل
انا عرفت بجهلي عندكم جملا … وكان ظني باني منك محتمل

تفتخر به على ساير العرب وتسميه الاصهب وقد شاع ذكره في قبايل العرب ٠
لانه كان يلقح في كل عام الف ناقة ولا يتغير ولا يتعب وما كان في ذلك الزمان
له مماثل الا فحل اخر في اخر اليمن يقال له غيهب وهم كانت تضرب الامثال
واليهم كانت تنسب النوق والجمال وان مجيد لما سمع كلام اسما خرج وسار
في اقطار البر فراى الفحل بارك فاعجبه سنامه وقال مثل هذا اشتهت اسما
ثم دنا منه وسل حسامه وضربه على غرم فارماه وقال هذا اشتهت اسما ٠ ثم
دنا منه وقورمه وشقه بذباب السيف وقطع من بعض الاشجار غصن قوى
وحمله وعاد الى الغدير والقاه بين يدى اسما فلما رات ذلك فرحت واستبشرت
وآردت الاما ان تضرم النيران فلما اوقدت النار قام مجيد يشوى بيده من
السنام وقد راى ذلك احب الاشيا اليه قال الراوى وبعد ذلك انتبهوا عبيد
عمه قيس فتوا اتوا الى النوق يفتقدوها ويلموها فراوا الفحل على تلك الحال ٠
فخر قوائمهم ولطموا على روسهم وخافوا على انفسهم من الهلاك واهم اشرفوا
من الخوف على العطب ونادوا بالويل والحرب وراوا دم الاصهب على الارض
يجرى فتبعوا اثره وهم مهرولين حتى وصلوا الى الغدير فوجدوا النار
تضرم ومجيد عندها يقلب قطع اللحم عليها فزاد همهم وايقنوا بشوم مساهم
ودنوا من مجيد وهم يلطمون على روسهم فقالوا له يا مولانا مجيد ما هذه الفعال
التى تعلمنا والله لقد عملت على ضرب رقابنا كلنا بهذه العملة الذى عملتها
بنحرك للاصهب الذى عقل عمك به متعلق فيا ليتك كنت اعلمتنا حتى كنا نحن
اتيناك بما اشرت وبما شيت وبلغناك ما هويت ولا عورت الاصهب وسعيت
في ضرب رقابنا في هذه السبب لانك لو اعوبت الف ناقة وتركت الاصهب
ما كان يحملهم من ذلك قال الراوى فلما لحوا عليه بالكلام خجل الغلام
واستحا من الجوار فسل حسامه وطلب العبيد وهو يقول يا بنى الزوانى
كم تكثرون اللوم والعتاب فلما رات العبيد ذلك ولت قدامه فزعا
من

من حسامه. ولم يزالوا منهزمين الى بين يدين الملك قيس وهم يلطون فقال
لهم ويلكم ما حالكم فاخبروه بعقر الفحل الاصهب وان الامر قد فرط وذهب.
فلما سمع قيس ذلك صاح وصرخ صرخة الغضب. وازور نجره وانقلب وقال
يا ويلكم من ذا الذي يجري على هذا من جبابرة العرب. اخبروني حتى اترك لحمه
منهب. فقالوا يا ملك ما فعل ذلك الا مجيد ابن اخيك مالك. وكنا نحن نيام
ولما انتبهنا راينا لواح اللحم على النار. وفرط فيه الوطر. وتم عليه القصة. فقال
لمن حوله من جبابرة العبيد ائتوني بمجيد ولابنها بوم وان تعاصا عليكم فسوقوه
غضبا واضربوه فنفذها بجارة العبيد الى ناحية الغدير افواجا. وتتابعت
ازادا وازواجا. وكان مجيد لما سل سيفه وتبع العبيد وهربوا بين يديه اوسع
خلفهم في البر وطلب الفلا. فلما عاد وهو هيجهم فما راى احد من البنات. و
جوانب الغدير منهن خاليات. وكلهم هربوا وطلبوا الابيات خوفا من الغضبية
والعار. فضاق صدره وحار في امره. وقعد مقابل النار. وقد انعقد دخان
السنام وتارقتاره. واتت العبيد فراوه على تلك الحال وهو باهت للنار. ولم
يعلم هو انى ارض ام في سماء من اجل الجاريه اسما. فداروا حواليه وقالوا يا مجيد اجب
عمك فقد امرنا باحضارك. وان تعاسرت سقناك بغير اختيارك. فقام معهم
وهو مثل المسحور لا يدري ايش يقول ولا ايش يصنع قدامه. وقد مضت عزة
نفسه واهتمامه. لان الذي جرى على حسامه عشقه وغرامه. فلما وصل الى
عمه سبه وشتمه وقال له ويلك يا ولد الزنا ضاقت عليك الدنيا ما وجدت
في جميع اموالنا ناقه ولا جمل غير الاصهب والله لولا خوفي من مذمة العرب
كنت اطبتك واسقيتك كاس العطب. واخرك مثل ما نحرته بلا سبب فبكا
مجيد لما اهملت عبرته وصار يكفكف دمعته ويمسحها بفاضل عمامته فلما زاد
عليه الامر جاش الشعر في خاطره وجعل يقول

يا عم كن عادلا في الحكم وانصفني	ولا تزل فيحنني مجدك الزلل
يا مالك بن زهير قد زعمت الي	تكيف تشتمني والحب متصل
ضيعت ما شيدت كفا من حسن	الى الشيم الذي ضاقت به الحيل
انا عرفت بجهلي عندكم جمل	وكان ظني باني منك محتمل

يا عم قل انني ضيفا الم بكم والليل معتكر الاذيال منسدل
وليس عندكم شاة ولا جمل ولا دقيق ولا سمن ولا عسل
وقد نحرتم له تحت الدجا جملا بغير علم وكان الاصهب الجمل
هل كنتم تقتلون الضيف من خوف وتكسبون مذمات الذي يخل

قال الراوي فلما سمع قيس هذا الكلام زادت نيرانه وقال ويلك يا لمجيد
ما كان عندك احسن من هذا العذر تخلص به. ثم قال للعبيد اخرجوا فيه
وحذوا عمامته عن راسه. فاذا كان عند الصباح خذوه معكم الى المراعي
ولبسوه بعض ثيابكم. وكان ابن عمه زهير حاضر. فلما سمع مقاله قال لابيه
يا ابتاه حين اردت ابن اخيك يرعا الجمال لم لا خليته في بلاد اليمن ولا
خلفته ولا كلمت لاحد انه منا. ولا نحن منه. والله ان هذا الامر لا نطاق عليه
ولا اخلي ابن عمي يرعا الجمال مع العبيد ثم ساعده اخيه نوفل بمثل هذا
المقال واراد ان يعيدوا المجيد عن العين. فقال قيس ما اخليه يمضي حتى يحلف
لي انه لا يجلس مع الجوار لا ليل ولا نهار لانه قد فضحنا بهذه الفعال واكسبنا
العار ورجال الحي اشتكوا الي مرار وقالوا قد فسد نساونا وبعض الجوار ونحن
نحتمله لاجلك ولاجل قربه منك واريد ان يتوب عن هذه الفعال والاذية
فقال نوفل نحن نتوبه عن ذلك ونحرمه يفعل شاي من ذلك ثم حلفه وامرنو
من قدام الملك قيس لان نوفل كان يحبه محبة عظيمة وكانت هذه الامور
جرت وعنتر غايب في ولمت بني غطفان لان ابن اخته الهطال ارسل
دعاه فاخذ معه مقري الوحش وعروة ابن الورد ومضوا الى الدعوى
قال الراوي واما مجيد فانه لما عاد من عند عمه الى عند امه وبكا بين يديها
وشكا اليها. فقالت له يا ابني انت اخطيت وعلى عمك تعديت ولولا رعاته
لابيك كان اباذك. ثم عيرته بمثل هذه المقال ونهته عن الجلوس من مجالس
النسوان. فشمعت عليه نعاله وعظمت عليه النقمة وقالت يا مجيد لقد
كان الفحل الذي عقرته عند عمك احسن من ولده زهير. فراعي جانب
عمك ولا تعد الى مثلها والا ما تلتقي منه خير قال الراوي فلما سمع مجيد
ذلك

ذلك نادب وعلم انه اخطا فاضرم لهيب اسما في قلبه فزاد شوقه وجاز هواه
عن حد القياس وعاد عند الصباح الى الغدير وصار يتمشا وينظر مكان وقيد
النار ويتمعنا الرسوم والاثار ويتمنا انه يرى احدا من النسوان حتى يسالها
عن اسما ان كانت باتت مثله او عندها مثل ما عنده من الزفير والحسرات
وما زال ينظر الى ناحية الخيام حتى تناثرت الدموع من اجفانه وسقت الزهر
والنبات وزاد به الامر فانشد يقول

رحل الصبر والغرام اقاما	في فوادي ماذا وقط غراما
كان غمي من حادثات الليالي	ليتني لا عرفت لي اعماما
يا جفوني جودي على حي اسما	بدمي واهجري الكرى والمناما
كان يوم افتراقنا يوم بوس	لا سقا غيث بعده الاياما
فكان السنام كان سموما	في حطوي بطوننا ادحساما
اترابات قلبها مثل قلبي	هايما يشتكي الضنا والسقاما
يا صبا الغاب قد اصبح اليوم	حلال الغدير عندي حراما
اترى بات قلبها مثل قلبي	هايما يشتكي الضنا والغراما
يا صبا الريم قد اصبح اليوم	لحبيب وحلال الغدير عندي حراما
وكذا النسيم على جانبيه	بات مثلي مثيما مستهاما
يشتكي للضنا تسيل دمعا	ويروي لهارع والخزاما

قال الراوي يا ساده وبات مجيد على ذلك الغدير الى المسا فما راى منهم
احدا نعاد وقد غاب عن وجوده واشتد كربه وكان حديثه قد صار شايع
في القبيلتين وتحدثوا به رجال الطايفتين فمنعوا بناتهم عن الخروج وقد جرا
على قلب ابو اسما ما لا يجرا على قلب بشر من خوفه لا تنفضح ابنته فدخل اليها
وجرد حسامه عليها وقال لها يا لخنا وحق خالق العباد ان عدت سمعت
انك خرجتي الى الغدير لاذبحك من قفاكي وافصل بهذا السيف اعضاك
ثم حدث امها بما اصابها وكان قد جرا على قلب اسما من مجيد اعظم ما جرا
عليه منها فبقيت متحيرة لا تلتذ بطعام ولا تهنا بمنام وعلمت انه يهلك من

عشقها. وقد حسبت ايش يتم عليه ففزعت على شبابه. وهي قد انفردت مع
امة لها. وكانت تطلعها على اسرارها. فارسلت اليه تطيب قلبه وتقول يا مجيد
طب نفسا وقر عينا. فوحق من نصب الجبال فارسا ها. وبسط الارض
ودماها. لو حمل الى قري مسك انما اخترت سواك بعلا. ولا انساك
عمر اودها. قال وكان مجيد في قلبه النار لما بلغه هذه الاخبار ولما اتته
الرساله خف كربه وطاب قلبه. وفي تلك الساعه عاد عنتر من بني غطفان
فاشتد عند ذلك ظهره وزاد طمعه وشرحت عبله الى عنتر قصته. فصعب
ذلك الامر من وجهين. الاول من جهة البخل الاهيب الذي قلب قيس
عليه يتلهب وكيف شتم مجيد واخرق به. والوجه الثاني من جهة اسماحيث
ان اباها غريب في حلتهم ونزل عندهم. ثم ان عنتر قال لها يا عبله اعلمي انني
ما قد حكمت مجيد في كلما املك من خيل وجمال ومال ونوال الا حتى
انه لا يستقل على عمه ولا يساله ولا ياخذ منه شي. وفي الاخر حرامته ماوا.
وهذا شي ما كان في حساب ولا اقدر ادخل فيه [illegible] واشا فق قيس ولعين
مجيد على ما فعل لانني اعلم ان البخل عند قيس بمنزلة ولده. ثم سكت عن
ذلك خوفا من العشيره ان يقع الخلف بينهم واما مجيد فانه شكا حاله الى
عمه نوفل وكان اصغر اخوته. وكان يحب مجيد وكان اكثرهم مروه وعصبه
وكان يتذكر به اخاه مالك. وانه لما سمع شكواه رق اعظم بلواه فصار يركب
معه اكثر الاوقات ويتزله [illegible] بعيد عن المضارب والابيات. ويتركه
يسير نحو ابيات اسما ويسارقها بالنظر ولا يزال على مثل ذلك حتى عرف
اوقات يجي فيها ويقصد مسنا هدلتها. واذا رآه علمت ما يريد فعند ذلك
تخرج من خباها الى خبا اخر وتلاعب الاتراب وترمي برقعها [illegible] ولم تزل
على مثل ذلك حتى يشبع كل واحد منهما من النظر من صاحبه الا ان ذلك ما
كان الا ايام قلايل حتى علم [illegible] ابوها بهذا الحال وعلم عند ذلك ان لا بد
له ان ينفضح. فشكا حاله الى جوع بني عمه وشرح لهم قصة مجيد بن اخو
قيس فقالوا له ياامير سير بنا الى عمه قيس حتى نشكوه اليه ما دام انه غضبان
عليه فان نهاه عن ابياتنا والا رحلنا من ارضه الى ملك غيره فقال هذا هو

الصواب

الصواب ثم انه اخذ بنى عمه واتى بهم الى عند الملك قيس وقت الصباح فدخل
بهم وارما روحه بين يديه وقص قصته عليه وقال له اعلم ايها السيد اننا
ما نزلنا بجوارك واخترنا ديارك الا حتى نطلب ستر الحريم وقد صرنا فى
جوارك الكريم والذى حذرناه من غيرك وقعنا فيه عندك وقد تعرض بابنتى
من لا اقدر اكلمه ولا آذيه لان همتك اعظم منى قدرا وانفذ من فى هذه الارض
امرا ثم حدثه بفعال مجيد وانه يأتى الى ابياتهم وانشده الشعر الذى بلغه فى ابنته
واشهر ظواهر معاريه ولم يخفيها وقال له يا شيخ ولما صبرت على هذا اما كان فى
راسك نخوة العرب كنت نخرته كما نخر الاصهب ثم قال لمن حوله من اعمامه واخوته
ووجوه العشيرة اشهدوا علىّ اننى قد اوهبت دم ابن اخى لهذا الشيخ وما اطلبه
ولا اقاتله بثار وان طالبه احد من اعوانه وانصاره كنت انا خصمه قال فعند
ذلك قبل ابو اسماء يديه وشكره واثنا عليه وقال له يا ملك اما قتله هذا شى ما اقدر
عليه ولا افعله انا ولا يجى عندى اليه ولكن اذا عاد ووقف على ابياتى اقبضه
واتى به اليك تقابله انت بما تريد فقال قيس الامر اليك انا اشهد على انك
برى من دمه وقد حكمتك فيه وبعد ذلك افعل انت ما ترا فعندها عاد الشيخ
وهو يقول والله يا بنى عمى ما بقا لنا على الرحيل ملام فقال له بعض عقلا بنى
عمه الراى عندى انك لا تتعرض لمجيد ولا تغتر بكلام قيس فوالله ما يذهب
من راسه شعره الا ويقلع عنتر بن شداد اصولنا ويزرعنا فى يوم واحد فارجع
من هذا الراى واحتمل دمانا ولا تعمل على هلاكنا وفنانا لانك هجتنا من
ديارنا فعذرناك وقلت ما اريد زوج ابنتى لرجل ضعيف النسب فسمعنا
منك وعذرناك وخلينا اوطاننا ورضينا لرضاك لانك كنت رجل
مظلوم مغلوب وكان الذى طالب يأخذها منك غصبا ليث الحروب ولو
لا سواده وقلت علمنا بنسبه كنا غصبناك بالزواج له وعشنا تحت ظل
شجاعته وهذا مجيد بخلاف ذلك لانه سيد ابن سادات عدنان وعمه
قيس ملك الزمان والصواب بانك تزوج ابنتك لمجيد وتدعنا نقيم باقى
عمرنا فى هذه الديار وان كنت ما كنت تفعل هذه الفعال والا دبر روحك
كما تريد وتختار ونحن نعود الى ديارنا والاطلال ونستريح من هذه المصايب

والاهوال قال فلما سمع ابو اسما هذه المقال قال يا بني عمي ازوج رجل مما اتاني
خاطب واطلب لابنتي واكون راغب ومتى رايتم رجل قبلي خطب لابنته بعلا
حتى اقول انا اهلا وسهلا فوالله لا فعلت هذا ابدا ولا اشمت بي العدا
فمن اشتهى منكم المقام والا يرحل بسلام ولا يكثر علي كلام قال فلما سمعوا
بني عمه كلامه عذروه وقالوا له ارحل بنا من هذا المكان مسيرة نصف نهار
حتى ننظر ما يكون منا ومن هذا الغلام لان امره ما يخلوا من حالتين اما يمنعه
البعد عنا واما يصالح عمه وينفذ يخطبها منا فان فعل ذلك وخطبها بوجوه
عشيرته ازوجناه وان حمله الهوا واتانا على سبيل التخفي وعلمنا به قبضناه والى
عمه سلمناه ورحلنا من هذه الديار وتركناه فقال الشيخ وانا هذا الامر وافقتكم
عليه واحتكم اليه ثم عادوا الى الخيام ذلك اليوم والثاني وفي الثالث اظهروا
ان الما قل عليهم وانهم يريدون التخفيف ورحل بقومه الى مكان يقال له وادي
الفضا وكان بينه وبين منازل بني عبس دون اليوم فنزلوا هناك وضربوا
المضارب والخيام وعلم مجيد بذلك فعظم عليه وكبر لديه وزاد جواه وكثر
بلواه وتاسف على فتاه وشكا الى عمه نوفل وبات عنده ليلتين ما نام ولا
اكل طعام وفي اليوم الثالث قال يا عم ان لم تسير معي الى منازل اسما لعلك
تونسني او لعلي اراها والا قتلت نفسي فقال له عمه ويلك يا مجيد لا تفعل
ولا تخاطر بنفسك ولا تعود تذكر اسما فتهلك فان اباها اتانا الى عمك وشكاك
اليه وبكا بين يديه وعمك قد اوهبه دمك واشهد عليه بذلك وان تعرضت
لها اخاف عليك الهلاك فاقبل مني ودع عنك ذكرها والا تسببت
فقال مجيد يا عم لا تعذلني فما اقبل العذل وان لم تساعدني على وجدي اخاطر
فيه بروحي ثم انه بكا واقلق واشتكا وقد احرقه الغرام وخشي عليه ان يتحكم
فيه الوجد والسقام فرحمه وسار معه كانه يزجه وكان قد مضى نصف
النهار وساروا حتى ابعدوا عن المنازل والاطلال وعرجوا عن الطريق
واستتروا في الجبال العاليه والرمال حتى اغسق الظلام وكان عمه نوفل
اعرف من مجيد بتلك المنازل فعرج به الى منازل الما والمناهل وهو يقول
لعلنا ناخذ اخبار اسما من على الما من بعض الاصوات فلما صاروا على الغدير
وجدوا عليه ابو اسما وكانت اتت لمجيد برساله تطيب قلبه قبل الرحيل

فلما

فلما راها مجيد عرفها فنا داها يا سعاد فاجابته وانت اليه نوفقته وسلمت عليه
وقالت له يا مولاي وكيف حتى خاطرت بنفسك ومهجتك. فقال نعم لاجل
مولاتك اسما. فبكت الجاريه رحمة لها. وقال لها كيف حال اسما. فقالت
منه بين الاحيا تقضي اكثر الاوقات بالبكا والانين والاشتكا. فقال مجيد
وكذلك انا والله عليها لا ينفعني الدوا. ولكن يا سعاد هل تقدرين الليله
تجمعي بيني وبينها وتعلميها اني قد اتيت لاجلها. وخاطرت بروحي في هواها
من شدة شوقي اليها. فلعلها ان تزودني بنظرة من عينيها. او ترد علي رساله
اعود بها طيب القلب. فقالت سعاد. نعم استتر هذه الشجره حتى اتيك بها.
لانها البارحه باتت تذكرك وتتحسر عليك. ثم ان الامة عادت وهي تهرول
وبعد ساعه اقبلت واسما معها وهي ملتفه في كساه والامه تمشي قدامها
وتلتفت الى خلفها. فلما راها مجيد اقبلت بين تلك الاشجار نزلت دموعه
شبيه الامطار وانشد

اهلا وسهلا ببدر غاب عن نظري ... وبدل النوم بالافكار والسهر
غبتم فاظلمت الدنيا لبعدكم ... حتى توهمتها ليلا بلا قمر

ثم انه دنا منها وعانقها فاجابته تقول

يا نور عيني وحق البيت والحجر ... ما غاب شخصك مذ بعدت عن نظري
ولا وردة عذبا اذ وردت به ... الا وجرت حيا الامنك في الاثر

قال الاصمعي ثم انهما اعتنقا اعتناق العشاق. واشتكيا ما لقيا من الم الفراق.
وما فيهم الا من ارتعب وارتجف. وقد علموا انهم في مقام التلف. ولكن حلاوة اللقا
وطيب الملتقا قد انساهم النظر في العواقب. فلما حدثت كل منهما ما لقيا من قومه
في امسه ويومه هذه وقد نظرت اسما الشخص واقف في البعد منهما. فقالت لمجيد
يا نور العين من هو هذه الذي واقف من قومك. حياه الله فقال لها هذه عمي
ومن لحمي ودمي. هذه نوفل اخو عمي قيس الهمام. لانه يحبني اكثر مما يتسلى من الاعمام ولو
لاه ما كنت جسرت اقرب لهذه الخيام فقالت اسما والله لو ان يساعدنا في هذه
الليله بفضله واحسانه كنت ابات انا واياك الى الصباح واجعلها ليله تقدمن

ليالي الملاح . وان هلكنا بعد ذلك ما نبالي بل اننا نكون قد خففنا الكروب
وبردنا نيران القلوب . ونخمد لهيب الاضالع والجنوب . فلما سمع نوفل كلامها
اقبل عليها وقال لها وكيف ذلك يا اسما . وبماذا تكون المساعده فقولي لي حتى افعل ذلك
الراي والعمل ولو كان بذلك هلاكي وتلاف مهجتي اكراما الى ابن اخي . فقالت اسما
يا مولاي اقلع ثيابك واعطني اياها . والبس انت ثيابي . فخلع نوفل ثيابه واعطاهم
لها فاخذتهم والبستهم والبسته ثيابها وبرقعته ببرقعها وقالت له سر يا مولاي
مع جاريتي سعدا الى الخبا ونام على فراشي . واوضع راسك على ركبتيك ولا تزال
حتى اخي ياتي اليك ويقول لك ويلكي يا الخنا حب مجيد قد غلب على عقلك وهوا
قد اشغلك عن الاكل والشرب ثم انه يناولك حقب اللبن خذه من يده واشرب
منه ونا وله له فانه ياخذه ويعود . وما يعود يزور الخبا الى الصباح . فاكون انا
قد رجعت الى خيمتي وتعود انت الى ابن اخيك . فقال نوفل سمعا وطاعه ثم انه
رجع مع سعاد في تلك الساعه وهوا في زي النسا بالبرقع والقناع الى ان وصل
الى الخيام ودخل الخيمه لاجل المنام فاسبلت سعد اعليه اذيال الخيمه وخرجت
عنه ولكن ما لحق يستقر به الجلوس الا واقبل اخو اسما كانه فحل جاموس وقال لها
خزي ويلكي يا من لا تحفظي العهد ولا تراعي ولكن انا والله لو كان الامر الي ثم
الاسم الا فاعي ولم اذوقك الطعام والزاد . واحرمك لذيذ الرقاد . واعذبك
العذاب الشديد مثلما اشتهي واريد قال الاصمعي فلما سمع نوفل كلام اخو اسما
اظهر الكسل والحذر وتنهد وتحسر واخذ العقب من يده بغيظ وحرد . واراد ان يخاطبه
فارتعدت مفاصله من شدة الخوف فسقط حقب اللبن من يده وانهرق . فزاد باخو
الجاريه الغيظ والحرد . ورفع يده في السوط الذي كان معه يتلوا مثل الافعا
وضرب به نوفل على اكتافه حتى كاد ان يقطع قلبه . ثنا وثلث وصاح وقال
يا للخنا الي كم كلما لك من عشق مجيد تزيدي يا بنت الف قرنان تتركينا معير
بين العربان ثم زاد بالضرب على نوفل حتى المه وحرا دمعه وهم نوفل ان يسل الخنجر
من وسطه ويقتل اخو اسما . ولكنه خاف ان تنفضح الجاريه ويهلك مجيد فصبر
على الالم وما قدر ان يتكلم وقد سمعت ام اسما بالضرب فعلمت بالحال فدخلت

الي

الى الخيام وابصرت نفال ابنها نوفل فاشتفا قلبها . وصارت تقول لابنها قوي جود
عليها ولا ترحمها . فانها نسبنا هل القتل والهلاك . لان شوم وجهها هجنا من
الاوطان . وهتكنا في ساير قبايل العربان . ولما تعب اخواسما من الضرب خرج هوا
وامه وارخوا اذيال الخبا . وبقا نوفل يتالم ويشكوا من شدة الضرب ولا يدري ما
يفعل . ولا كيف يصنع . فبينما هو كذلك وهو يفكر واذا هو بعجوز به قد دخلت عليه وكانت
من صوب حياة اسما ومن اقاربها . ولما سمعت بضربها اتت حتى تتوجع لها
وتعاتبها على فعالها الا انها لما صارت قدام نوفل بكت وولولت وصارت تقول
ويلك يا اسما فالى متى هذا اللجاج . اما تخافي على نفسك من الهلاك . وعلى عرضك
من الاهانة يا اختاه . فضحتينا في قبيلتنا مراد . ولا راعيتك وداد . ثم انها مدت
يدها الى بين افخادها . وارادت ان تمازجها حتى تخفف الم الضرب عنها فوقعت
يدها على شي مثل العصا وشعر اخشن من الكسا . وعظام يابسة بخلاف
عظام الامراة فقامت شعر بدنها . وجذبت يدها وهمت ان تصيح وتقوم
فكشف نوفل وجهه وقال لها يا بنت الكرام بحيات اسما تمهلي علي واسمع
ما اقول من الكلام . فقالت له من انت ويلك وقد ازدادت فزعا . ومن هو الذي
جابك الى هذا المكان . اخبرني قبل اصيح واجمع عليك كل من في الحي من النسا
والرجال . فقال لها نوفل يا حرة العرب لا تفعلي وتفسدي ما دبرته هند بنتك
اسما . وتكوني سبب هلاكها . واحكا لها حديث اسما ومجيده وانها باتية عنده
على الغدير . وان اتيت بثيابها حتى بات مكانها . حتى لا ينكر احد اولها واخبتها
الى ما دبرت هذا . وقد عجبت الست من حديثه لما قص عليها قصته فاتت اليه
وقالت له يا ابن الكرام وانت قد احتملت هذا الضرب وهذه المقاساه التي
قد جرت عليك في هوا هولاى الاثنين حتى يشتفي كل من صاحبه اربه ويشتفي غليله
والسلام . وانبعت انت سنة الكرام . فقال نعم يا ابنت الكرام ولكن هل لكي ان
تؤانسيني وتكتمين سري وتجلسين عندي وتخففين الم الضرب عني وتونسيني
وتباتي عندي الى الصباح . ولا ابقا وحدي مخاطر بنفسي خايف من الافتضاح .
لان جسمي قد تركه الضرب عليل . ونومي ما بقا اليه سبيل . وان كان قلبك لا

يرق لهذه الشكوا. فالكتى حالى وحال اختكى اسما واذهبى الى بيت ابوكى ودعينى
انفى ليلتى بالبكا. لان من ابصر جمالك وفاته مات بغلة ما لها دوا قال الراوى
ياساده واما الجاريه فانها لما علمت بانه اخو الملك قيس ملك بنى عبس وعدنان.
لانت جوارحها واسترخت مفاصلها وتبسمت بعد التعبس وقالت له ابشر فانى ما ادعك
تمن علينا بكرم الصنيعه ثم دنت منه وحلت البرقع من وجهه وباسته فى فمه ومصت
شفته وادرت سيفها فى وسطه وباتت عنده الى الصباح فعندها ودعته
وانفرقت وخرج نوفل من الخيمه وهرول الى عند مجيد واسما وحدثهم بما تم عليه
وجرا واراهم اثر الضرب على اجنابه واضلاعه فضحكوا عليه واخذت
اسما ثيابها واعطته ثيابه وودعت اسما لمجيد وعادوا طالبين بنى عبس وعدنان
الا انهم ما ابعدوا عن المضارب حتى لقيهم عبد من عبيد الملك قيس فلما راهم
عرفهم ومال الى نحوهم وقال لهم يا موالى ايش فعلتم فوالله لقد سلمتم من الهلاك
وسو المرتبات فقال له نوفل ولم ذلك يا عبد السو فقال لان اخاك الملك قيس
قد انفذنى الى اهل اسما اقول لهم انه قد اتانا الى ديارهم فتنشوا عليه حول بيوتكم واينما
وقعتم به اقتلوه وانتم بريون من دمه قال وكان قيس قد ابغض مجيد من حيث
اشكا اليه ابو اسما ولولا انه فى ابيات عنتر ونعلق به لكان قتله لاجل توضنه
بالجاريه لان العرب كان اصل دينهم حفظ الجار والزمام واطعام الطعام وصدق
الكلام ولما رحل ابو اسما عن ارض بنى عبس وابعد عنهم فعلم قيس انه ما رحل الا
من خوفه على ابنته لا تنفضح فزاد الغيظ على ابن اخيه مجيد وعرف انه ما
يصبر عن اسما وانه لا بد له من زيارتها فاوصى عليه العبيد الذى فى الحى وقال لهم
متى رايتم قد غاب عن الحى فاعلمونى ثم ترك عليه الرصد حتى راوه قد غاب هو
ونوفل فساروا طالبين المنازل وكانوا قد ابصروهم فى المراعى وتحققوا ذلك
الامر ولما عادوا وقت المسا اعلموا الملك قيس بذلك فكاد من شدة الغيظ
ان يغشى عليه وقال والله لا ابقيت على هذا الولد الزنا الذى لهيته عن جيرانى
فما انتهى ثم انه انفذ ذلك العبد الذى تقدم ذكره يعلم ابو اسما بما جرا ويقول له يا شيخ
ان ابن اخى قد غاب عن الحى وانه قد سار اليكم والى دياركم فارصدوه واذا وقعتم به
فاقتلوه وكان ذلك العبد الذى ارسله قيس عاقل ونجيب لمواليه فحدث نوفل عند

ملتقاه

لقاه وقال له يا مولاي اذهب انت ومجيد الى الاحيا واخفوا امركم ولا تظهروا
احدا انكم كنتم في هذه الارض ولا انني رايتكم واما انا لابد لي من الدخول الى حي
فوارس واخبر ابو اسما بهذا الحديث ثم سار العبد واسرع ونوفل ومجيد يطلبان الحي ومجدين
على غير طريق والعبد يرقبهم حتى ابعدوا وغابوا عنه ولما امن عليهم طلب حي بني
بشر ودخل الخيام واجتمع بابو اسما وبلغه الرسالة من مولاه وذلك خوفا من سو
العاقبه قال الراوي ياسادة واما مجيد فانه كان سايرا مع عمه نوفل وهو يبكي
ويشكي اليه ويشاوره كيف عاد يبصر اسما ان عمه نوفل يقول له والله يا مجيد ما بقا يقدر
على كشف ضرك الا عنتر بن شداد والصواب انك ترحل اليه وتخبره بحالك وقد
انقضت اشغالك ولا زالوا على مثل ذلك الحال حتى اختفا امرهم وطلب كل واحد
منهم ابياته وكان قد بقا من الليل شي قليل فدخل مجيد الى امه وفي قلبه من الهم
احمال لا تحمله الجبال وقد اصفر وجهه واضمحل جسمه قال ولما رايته امه سالته
عن حاله واين كان هذه الليلة الماضية فقال لها اعلمي يا اماه اني كنت عند عمي
نوفل ثم انه اتكا من غير منام وزاد به الوجد والهيام واشتد عليه العشق والغرام
وصار تارة ينوم وتارة يقعد وتارة يتطلع الى النجوم وادمعه متتابعه
واحواله بما ضمن احشاه ناطقه قال فلما راته امه وهو على غير الاستوا علمت
انه اسير العشق والجوا فقالت له يا ولدي ايش هذا الهيمان الزايد والقلق
لا يكون قلبك قد وقع في شرك بعض بنات عمك ثم تعلق والله يا بني قد
حسبت لك الحساب وعلمت انك ما تلقا خير مجالسة البنات يا بني بتربة
ابوك ما لك اطلعني على احوالك ولا تدبر بعقلك وصباك شي يوديك الى
الهلاك وما زالت امه تتلطف به وترفق له في الخطاب والسوال حتى
حدثها بجميع الاحوال واخبرها بجميع الاحوال واخبرها بمحبته لاسما
ومسيره اليها وما جرا له معها من العجايب ثم قال لها يا اماه وبعد اليوم ما بقيت
اقدر ان ازورها لان عمي قد علم بقصتي وقد اطلع على حالتي وقد باح لا دري
واريدك يا امي تحدثي عمي عن هذا الحال وانظري ما يرد عليكي من المقال وتصفي
له ما انا اقاسي من السهر والبلبال لعله ان يتسبب في زواجي بها ولا يدعني

اموت سقما وولها. ووالله يا اماه ان الجويريه تحبني اكثر ما احبها. وما اطيق
احدث عمي عنتر بقصتها. لان الحيا يمنعني ان ابث شوقي اليه ووجدي
قال فلما سمعت امه شكواه. ونظرت الى بكاه. رق قلبها اليه وقالت والله
يا ولدي لقد ربيت قلبك في غرم امية. وقد احوجتنا الى سوال الرجال الى
هذا الامر الذي انت تدريه. واليوم اتاني عنتر ومازن واففتقدوك وسالوني
عنك فما وجدوك. وقالوا الى اين مجيد. فقلت لهم انه مع صبيان العشيره ينفق
عليهم من افضالك. ويعمل لهم الدعوات من انعامك واحسانك. فقالوا اصدقي
لان الشكل يميل الى الشكل. ونحن ما نكلفه لصحبتنا الا اذا انتهى الى عقله
فلا تعتبيه عليها ولا تنغصيه من شي يعمل. وانت يا ولدي قد حدثني بشي ما
كان لي في بال. ولا لي منه سبب. ولا دريت باي شي كنت اقول لعمك عنتر.
ولا بد ما نسير اليه وندخل اليه ونخبره فلعله يخفف كربك ويزيل همك.
ثم انها قامت هي وابنها مجيد ومضوا الى مضارب عنتر. فلما دخلوا اعليه تراموا
على اقدام رجليه. واخبروه بما تم. وصاروا ايبكوا بين يديه. وسالوه في قضا
حاجته وبلوغ امنيته. فبشرهم وطيب قلوبهم واوعدهم انه ياخذها له.
ان شا واطيبه. وان شا اغصبه ان رضي اباها او ابا قال الاصمعي
يا ساده. وشاع خبر اسما في الحي جميع. ووصل الخبر الى ابوها بان مجيد بات
هو واياها وعمه نوفل بات في معزها في زي النسوان وبات معاها في الخيمه.
قال فلما سمع ابوها ذلك اشتعلت نيرانه وكاد ان يهلك من حملان همه.
وعول على قتل ابنته في هذه الديار. ثم تفكر في سوعاقبته وقال ان قتلتها
ها هنا يعلم محبوبها مجيد بذلك ويدبر على هلاكي. وكان يقوم معه عنتر ابن
شداد. وما ينفعني قيس ولا غيره ولا احد من العباد. وقال ما لي الا الرحيل
من هذه الديار الى البيت الحرام. واجعل مقامي هناك واعبد الاصنام واهلك
بعد ذلك اسما في بعض الايام. ثم انهم رحلوا تحت غياهب الظلام خوفا من
العار وايضا خوفا من عنتر بن شداد قال الاصمعي وكان السبب في رحيل

ابو

ابو اسما من ديار بنى بشر ونزوله فى ديار بنى عبس وذلك انه كان قد نشى فى
ديار بنى بشر ولد اسمر اللون شجيع الكون لطيف المعانى قد ربى فى بنى بشر
وكان انفرد برعى الاغنام والخيل والجمال وتربى فى الصحرا حتى قهر الشجعان
البدا. وبقا يغير على القبايل والحلل والعشاير حتى ضربت به الامثال فى ذلك
الزمان وما كان يركب سيد بنى بشر الا وهو فى ركابه وقد صار فى جملة
اصحابه ممارا من شجاعته وبراعته وما سار فى شغل الا وبنجح. ولا فى امر
الا وانصلح. واحبه الامير سابق سيد بنى بشر محبة عظيمه وكذلك اهل الحى
جميعهم وقد صار ينهب الحلل ويغير على احيا العرب حتى بقا فارس عصره ونتيجة
دهره واتفق انه كان فى حى بنى بشر امير يقال له خوايش وكان له بنت ذات
حسن وجمال وبها وكمال فاتفق انه راها فارس بنى بشر يقال له ميسرم بن
ظريف لانه كان اسمر اللون ظريف الكون عميق السمرة وكان غريب من
بلادهم فطلع فارس شديد وبطل صنديد ولما راها احبها حبا شديدا. ولكن
كان ذلك سرا. فلما زاد به الامر ذكرها فى شعره ونظمه ونثره وبقا يهادى
ابوها ويطلب منه ما يعجزه والرجل ابو الجوريه يزهد فيه ويفند الى كلام
خطر ويقول له ان اردت الزواج افعل ما هو كذا وكذا. فيروح ويرجع بغنايم
تسد الافاق وكان لميسرم محبين ومبغضين الا ان محبينه اكثر من مبغضينه
وقد اعيا ابو الجاريه مما يرمى ميسرم فى كل مصيبه ويرجع سالم حتى ضجوا مبغضينه
وهم يقولوا له تعطى بنت امير من سادات بنى بشر الى عبد ما له حسب ولا نسب
فلما سمع ذلك خوايش ما هان عليه وكبر لديه فاتا الى عند الامير سابق سيد بنى
بشر وبكا بين يديه واحكا له تمام عليه وقال له يا امير ما بقا لنا فى هذه الديار
مقام وقد هتك ميسرم ابنتى بالحديث والكلام ولولا تربيك اليه ورفعتك
لقدره ما كان طمع هذا الطمع. فقال له سابق يا خوايش لما لا تفتخر بسيفه وتزوجه
بابنتك فاين تجد رجل يقاومه فى الفروسيه والكرم والحيا وحسن الشيم فقال
هذا شى ما يعلم به الا رب السما الذى خلق النور والظلما. والذكر والانثى
وخالف بين انواع النبات بالوان المختلفات فان كنت تخاف ان فيه خصله

من خصال العبودية فوالله هذا امر منه بعيد وانا اشهد له بطيبة الفعل وصحة
الاصل حتى يزول ما بقلبك وترضا. قال فلما سمع خراش ذلك الكلام احتار
في امره وعلم ان اكثر اهل الحي يكونوا معه وان بنته تخرج من يده فما يكون لذاب
الامانة رجل فركب ميسره ولحقه ورده غضبا وعلم انه يعظم الامر عليه فما كان له
غير المداراة فلما خطر له هذا الخاطر قال لسابق ايها الامير اذا كنت انت رضيت
بميسره ان يكون من بني عمك وافاربك فانا اطيع امرك واتبع هواك واخذ
لي سيفا على الاعدا وازوجه بابنتي ولو شمت بي الاعدا. فخذ لي المهر وشارطه
على النقد واريد في الجملة ثلثماية ناقة من نوق العصافير وثلثماية ناقة من ارض
السودا وجبل الدخان زرق الاعين حسنة الالوان. لانني اعرف ان ما يوجد
مثلها في هذه البلاد. ويكون عرس بنتي احسن من عرس النسوان لاسيما اذا
تزينت يوم الزفاف بالثياب الملونات باحسن الالوان واصف جهازها على
الرواحل والعذران وتركب الناس في الفرح ويأتوا من كل جانب ومكان. فقال
له خراش لك كلما ذكرت وما اخترت فابشر بكلما طلبت ووصفت واعلم بانك
قد ملكت رجل لا يقاس بالرجال وبطلا لا يهاب الابطال. ثم انفصلوا على مثل ذلك
الحال وما امسا المسا حتى بلغ هذا الحديث الى كل من في الحي من النسا والرجال وسمع
ميسره ان مقدم العشيرة قد تكلم في امره وانقضا شغله فاتسع صدره وانشرح
وداخله السرور والفرح. وزال عنه ما كان ~~عنه ما كان~~ في قلبه من الحقد
لانه كان قد حقد على ابوها لاجل ما رده مهاد في خطبته لها ولما
سمع عنه هذا الكلام فكان عليه اشد من ضرب الحسام وعول انه يحتال
عليه ويقتله الا انه لما سمع هذه الاخبار فرح ولو كان له اجنحة لطار.
ثم انه اقام الى عند الصباح ودخل الى حضرة الامير سابق وسلم عليه ودعا
له وشكره واثنا عليه واستفاد منه جريان ابو اسما فاعلمه ان قلبه عليه قد
انقلب فقال ميسره والله يا امير لاسرقن له كل ناقة في ارض السودا وحبس اولاد
له اموال العرب ولا رونيه اموال تعجز عن حملها الاجمال. ثم انه اقام بعد هذا
الكلام ثلاثة ايام واخذ معه من محبيه ومحاويه خمسين فارس قران
اشاوس وطلب هم جبل الدخان وارادت مقدمين العشيرة ان تسير معه
الفرسان فلم يفعل ذلك الشان وقال لولا خوفي ان تقول الابطال عند
القتال

القتال بعد رعية النوق والجمال صار بطلا من الابطال ما كنت سرت تلك
الاطلال الا وحرى والقا لفرسان جبل الرخان ولو اتوا في عدد الرمال
نتجب سابق من مقاله وعلم ان مقاله فعاله وكان ابو الجويريه قد حضر لوداعه
واعتذر مما فعل وقبله بين عينيه وقد بسط عذره بين يديه وقال يا مولاى
ما على قلبي من ذلك الكلام ولو وشحنى بكل حسام لان من يطلب البنات
الوهبيات يحتاج ان يصبر على البليات لان البدور غوالى المهور والشموس
تباع بالنفوس ثم ودعه وسار وفي قلبه شعل النار وقد زاد به الوجد
والانتكار وسار مع اصحابه الاثنى رخان وعاد ابو اسما وقد بلغ مناه
والمراد وقال انه ما بقا يعود الى هذه البلاد الا انه فعل هذه الفعال
الاخبا منه واحتيال حتى يرحل بابنته ولا يكون له من يرده بغير اختياره
هذا وقد اقام ابو اسما بعد ميسرع ايام قلايل وشكا الى المقدم سابق قلة
الماء والمرعا واستاذنه بالرحيل فاذن له ورحل بعشيرته ومن يعز عليه
من قاربه وفرسانه وحميته وذلك لشور المقدم عليهم وكانوا من جملة المنفضين لميسرع
تساروا معه باموالهم ونساهم الا ان اكثرهم اغتاضوا من سابق سيد العشيره
لما الحق ميسرع بنسبه وادخله في حسبه وكان من جملة الفرسان المعدوده
من الوديان وقدمه الامير خداش بعد ما كان لاش فرحلوا مع ابو اسما
وهولا يتشرف بالابعاد عن الاوطان والرحيل عن الاهل والسكان
وقد اطمان قلبه بمصاحبة هولا الفرسان لانه كان اخبرهم انه ابو ميسرع
خوفا من شره فاستحسنوا تدبيره ومحبوه من غيرته على ابنته وعظم نخوته وان
ذلك بحيلته لانها كانت تفتن العباد وتسلب الزهاد لما اعطيت من
الحسن والجمال والبها والكمال والقد والاعتدال ولها وجه مثل الهلال فهي
ضبية القناص ودرع الغواص قال الاصمعي يا ساده ولما ابعدوا عن ارضهم
قالوا لخداش الى اين قد حولت بحل مقامنا وسكنوا نا قال يا بني عمي الى
ارض الحجاز ونستجير ببعض القبايل المنيعه العزيزه الجوانب فلعلهم يحمونا
من هذا العبد الغدار ونترك مقامنا عند قبيلة سابق فان عاد ميسرع ياخذ

النفرمنه ويزوجه بابنته لبعض عشيرته ويلحقه بنسبه ويعتز بسيفه فهو
احق به من كل احد وان لم نجد في ارض الحجاز من يجيرنا ولا يحمينا قصدنا مكه
واقمنا في ظل عبد المطلب او رحنا الى بعض ملوك العرب فلعلهم يحمونا من هذا
العبد القليل الادب فقالوا افعل ما بدالك فنحن مستمعين اقوالك لان حمايتك
الجزيله والعيال احب الينا من الديار والاطلال ثم انهم لم يزالوا سايرين يقطعون البر
والقيعان حتى وصلوا الى ارض بني عبس وعدنان وكان في عبورهم عند
طلوع النهار فراهم الملك قيس وهم سايرين كما ذكرنا فسال عنهم فاخبروه
انهم مستجيرين فانزلهم في دياره وامرهم بجواره فنزلوا في الوادي كما ذكرنا وما
لحق مالك ما جرا من عشقه لاسما وفي الاخير علم ان ابنته باتت مع مجيد على
الغدير وان عمه نوفل اتا الى مضاربه في زي النسوان وبات عندهم في الخيمه
مكان ابنته وشاع هذا الحديث في الحي فلما سمع بذلك الشان اشتعلت
في قلبه النيران وكاد ان يهلك من حملان الهم وعول على قتل ابنته في هذه الديار
ثم انه تفكر في العاقبه وقال ان قتلتها هاهنا وعلم مجيد بذلك عمل على هلاكي
وكان يقوم معه عنتر بن شداد وما ينفعني قيس ولا احدا من العباد ثم
قال ما لي الا اقصد البيت الحرام واجعل مقامي هناك واعبد الاصنام واهلك
بعد ذلك اسما في بعض الليالي ولا اطلع احد على فعالي ويذهب هذا الهم
من بالي واقيم هناك باقي زماني لانني هجرت الديار خوفا من العار وفي
الاخير ما كان لي بد منه ثم كتم قصته ودار ابنته وشكا حالته الى ارباب
العقول من عشيرته واخبرهم انه قد عول ان يجعل مقامه في مكه ويجاور عند
عبد المطلب بن هاشم ويقيم في امان هو وحريمه من تصاريف الزمان
ثم شاور ابنته فلم يمكنها مخالفته وتبعوا رايه ورحلوا معه وما زالوا مجدين
في البر حتى وصلوا الى علم الناظر وهو التل الرمل الذي ذكرناه وكان هذا
منزل مذكور من منازل العرب كثير الماء والمرعا فنزلوا فيه وسرحوا انعامهم
في نواحيه وعولوا على المقام هناك مده ايام وسرحوا مواشيهم والانعام
قال الاصمعي ياساده ياكرام ولما كان في بعض الايام طلع عليهم عشره من
الابطال وخمس رجال طوال بايديهم الحراب والنبال وهم اخف من ريح
الشمال وفي اوايلهم فارس عظيم وبطل جسيم اسمر اللون عتيق السمره مايل

المنظر

١٢٠

وتحته جواد المنظر. يرجف القلب من هيبته. ويحير الناظر من عظم خلقته. ينهب الارض معتدل الطول والعرض لا يمل من الخبب. ولا يشكوا من التعب ولا يبعد عليه الطلب. وفي يده رمح غليظ اسمر لمعان سنانه ياخذ البصر ما يحتاج الطاعن ان يوصله الى بشر. بل يومي اليه فينزل ملك الموت اسرع من لمح البصر وعلى عاتقه سيف طويل الحمايل محلى القوايم. فيه للضرب علايم. وكان هذا الفارس ميسرة الذي يحب اسما. وكان قد مضى ليجيب لها المهر فسار الى ان وصل الى ارض السودا وجبل الدخان. وقضى حاجته وعاد لاجل المهر التي اخذها من ابو اسما. ولما سار ابو اسما وقومه الى ديار بني عبس عاد ميسرة كاسب غانم. ولما استقر به القرار سال عن ابو اسما فاخبروه انه رحل بابنته. وشكا اليهم حالته من قلة الما والمرعا. فعند ذلك عظم عليه وكبر لديه وقال والله ماهذه الا مكيدة عظيمة. فسوف اجازيه على فعاله الذميمة. ثم انه اخذ بعض رجاله الذي يعتمد عليهم وسار بهم يقطعون الارض كانهم الوحوش على ارجلهم وهم حاملين الحراب والنبال. واتفقوا اصدقاه وركبوا معه الاخطار وميسرة. قد سار بهم الليل والنهار. وقصد بهم نحو ارض الحجاز. وقد علم المقصود وسار معه الرجال يقطعون البر الاقفر حتى وصلوا الى علم الناظر. فالتقوا ابو اسما الا ان ميسرة لما عرفهم صاح وافرحاه لا بعد ترجاه اليوم والله اقاتل من غدر بي بالنفاق واخذ اسما بلا مهر ولا صداق. ثم زعق هو ومن معه من الرفاق واطلقوها فتحكمت في المقاتل والاحداق. واتبق لحداثه ورفاقه الشم الاتفاق وقد توا ثبوا الى صهوات الخيل العتاق واستقبلوا الرماح الدقاق وكانوا خمسين فارس وارفا من ماية عبد فاتحوا لانفسهم وقالوا لبعضهم البعض وقالوا ياويلكم تكونوا خمسين فارس من بني بشر بن جهينة وتذلكم عشر فوارس لا قدر ولا قيمة فدونكم واياهم فحلوا فناهم وان تهاونتم ساقوكم قدامهم سوق الابل بين يدين الرعاه يا ساده يا كرام فلما لاح لهم رجه الحرب وانفنت النفوس بالطعن والضرب صاح ابو اسما باصحاب ميسرة وقال ياويلكم يابني عمي اعتزلوا انتم ناحيه عنا ولا تثيروا الدما بيننا لانكم تعلمون ماسبب رحيلي والى اي وجه كان. وانتم خفتم على ابنتي من هذا الشيطان وما رضيت ايضا اعيبكم بعبد اسود لا قدر له ولا قيمه وهو قد لحقني

الى هذا المكان ويريد بنت عمكم ياخذها مسبيه منكم. وعارها يلزمكم. فان كان
لكم نخوه وحميه ناخذوها ودعونا نقتل هذا الولد الزنا ونعود الى منازلنا واهلنا.
لان هذا اذا قتل ماله من ياخذ بثاره ولا هو من بني عمنا حتى نعمل معه. ولا
ذوق شملنا غيره فاعينونا عليه والا انعزلوا عنه واتركونا نحن واياه حتى نفصل
امره ونعود الى اهلنا. فقالت اصحابه والله يا خراش هذا امر ما نطاوعك
عليه. ولا ننظر الظلم ونميل اليه. لانك انت زوجته بابنتك وانفذته يجيب
المهر واشهدتنا عليك. وما بقينا نقدر نعينك عليه. لاننا قد علمنا منك الخيانه.
وما انت من اهل الاصانه. ولا بد لنا ما ننهب جسدك بالرماح الدوابل حتى لم
تركت الحق واتبعت الباطل. ثم لزموا اللجاج وحولوا على الاختلاط والامتزاج
فردهم ميسره من شده ما حل عليه من كلام خراش. وقال بالله عليكم لا تقطعوا
ما بيننا وبينكم من النسب واتركوني فارمي روحي معهم في موارد العطب. فان انا قتلت
تعودوا كلكم الى الديار. وان انا نصرت عليه سقته الى امرجينا يفعل فيه كما يجب
ويختار. ثم اقسم عليهم باجل الاقسام انهم لا يعاودونه في القتال والصدام. فعندها
اجابوه الى السوال. وانعزلوا عنه ذات اليمين وذات الشمال. وقد علموا انه وصل
يقتضي الاشتغال. هذا وقد حمل ميسره على فرقة ابو اسما وصرخ فيهم صرخة اوردتهم
الصداع والعما. وصار ابو اسما يقول دونكم يا بني عمي وهذا الشيطان الذي قد اوقع
الخلف بيننا وهجينا من الاوطان. قال الاصمعي ياساده وفي دون ساعه
نار على الجميع القتام. واظلم المقام. واشتد الجهد والانتقام. والتقت
عبيد ميسره من حوله الاقدام. وقصدوا اعراهم مقاتل الرجال. وسطا ميسره
بنفسه على الابطال. وكان قد قلع راس رمحه وبقا بلا سنان. وطلب بذلك
ان يبقى على من يقاتله من الفرسان. فصار يتجنب المقاتل والنحور. ويطعن في
الجوانب والظهور. ويوهن الاضلاع بطعنات غير قواتل. ويرمي الابطال
عن الصافنات الصواهل. وما زال على مثل ذلك الحال حتى اتسع عليه المجال.
ورا ابو اسما وهو يصرخ على الرجال. فناداه لعن الله ابو اسما لك ما اقبح
فعالك. وما اكثر محالك. ثم طعنه طعنة الحنق وصاح فيه وزعق. وكانت الطعنه
فوق انه فالتقاها بالدرقه واراد ان يسبع الرمح عنها فسبقه الرمح بسرعة الجواد فوقع
الرمح في عينه الشمال قلعها في ساعة الحال وانقلب على وجهه في وسط الرمال. وبقوا

اصحابه مطرحين

اصحابه مطرحين حوله مثل الاعدال. هذا وقد ساقت العبيد الاموال الى راس
العلم. وذلت لزلت مواليها والحشم. واراد ميسرة ان يترجل ويطلع درا اسما
الى راس العلم. فمنعوه اصحابه من ذلك العمل. وقالوا له ان مقصودك قد جعل في
يدك. والراى ان ترفق بهم حتى نردهم الى الديار. ونصلح بينك وبين خداش
ان كان في قيد الحياه. هذا واسما قد نظرت الى ابوها وهو ممدد على عرصاة
القفار. فاكثرت من البكا والانتحاب. ثم انهم دنوا من المطرحين وافتقدوهم
فوجدوهم شي مقتولين وشي مجرحين. وكان ابو اسما من جملة السالمين فافتقدوه
وشدوا عينه وقالوا له الذي من الاول كان ولو كان غير ميسرة لكان ترك
امورك معسرة وانما رده عنك طيبة اصله ولبنه. والان فقد بلغ الامر
منتهاه وامسيت انت وفرسانك في قبضة يداه. وما في القصه الا عودتك
معه ومطاوعتك له على ما تحب وتختار. فانه قد اتاك من المال فاكثر
ما طلبت ورد الى عقلك من قريب ولا تموت في هذه الرمال غريب.
قال فلما سمع ابو اسما ذلك الكلام ندم على رحيله من ارض بني عبس وعدنان
وعلم انه قد غلب على رايه فاجابه وقد اعتذر اليه وقال لاصحاب ميسرة يا بني
عمي ما الكلام حتى تبرا عيني من هذا الجراح. وبعد ذلك اسلم ابنتي اليكم
واجعل معولي عليكم. وان كنتم قد اخترتم هذا الرجل ان يكون من بني
عمكم فانا تابع لرايكم. ولا اخالف مقالكم. فشكروه على فعاله واصلحوا بينه
وبين ميسرة واتوا به فقبل بين دراسه. وانزلوا الظعن من على راس العلم.
وباتوا القوم هناك تلك الليله. واصبحوا راحلين وميسرة لا يصدق بذلك
لانه كان قد ايس باجتماعه باسما. فسار وهو كانه ملك الدنيا بحذافيرها.
وما زالوا على مثل ذلك حتى قاربوا الديار. وبقا بينها وبينهم يومين فدخلوا
الى جبل يقال له ابو حزنين وكانوا قد صبحوه صباح وعولوا ان ينزلوا فيه.
واذا بغبار قد طلع عليهم من ناحية ديار بني عبس. فلما نظر ميسرة الى ذلك
وقف هو ومن كان معه من الفرسان وصاروا متعجبين حساب ذلك
الغبار ويشتهون ان يعلمون ما تحته من الاخبار. هذا وميسرة يقول والله
يا بني عمي اليوم كان في نيتي اني افارقكم وادعكم تسيرون انتم الى الديار. وانا

اسير في طلب غنيمه انفقوا بها على العرس والوليمه واقول ان الرب القديم عرف
نيتي وانفذني الى ما اريد بلا تعب ولا نصب لان هذا الغبار لا يخلو انه من مال وكسب
ثم انه اعتد وتاهب وبعد ساعه انكشفت الغبره وبانت لهم الخيل العبسيه مثل
رياح الهبوب ولهم هيبه تقطع القلوب وتدل على ان فرسانها قد قاست الاهوال
والكروب وفي اوايلها شيبوب وعنتر كانه ذيب مكلوب وهو ينادي الى اين
تذهبون يا بني الانذال واقل عبيد العبيد وخلفكم فرسان تقطع الجلاميد قال
وكان ميسره قد سمع من الفرسان الذين كانوا مع ابو اسما ما جرا لهم في ارض بني
عبس لما نزلوا عليهم وعرفوه الحديث الذي تم لهم مع اسما ومجيد واعلموه
ان ابو اسما كان سايرا الى مكه يستجير بالحرم منهم ومن عنتر ووصفوا له صفات
ما جرا فبقا في قلبه من هذا الكلام اثر وتمنا انه لو التقا بعنتر وما زال يذم
الزمان على مثل ذلك الشان حتى اشرفت عليه خيل بني عبس وعندما ان عرف
حقيقة الحال والخبر ففرح واستبشر بقدوم عنتر وقال لمن معه من الابطال
والله يا بني عمي اليوم ابين لكم اذا لقيت هذا الشجعان وتعلمون انني ان كنت
استاهل اسما ام لا ثم اطلق عنان جواده وتبعوه عبيده واجناده واما
ابو اسما واصحابه فانهم بقوا على خوف لهم يروا اخر قصتهم ولمن يكون النصر
والظفر فقال خداش لبني عمه يا ليتنا نهرب من ميسره ما دام قد اشتغل
بفرسان بني عبس فقالوا له ان كان ميسره لحقنا الى هذا المكان واباد
ما معنا من الفرسان وان نحن قاتلناه وينتصر علينا افنانا وسبا حريمنا
والصواب اننا نقف وننظر ما يكون من امره مع عنتر وننظر من يربح
ومن يخسر وما بقا لنا من هذه العبيد مخلص فقال خداش نحن نسال الله
ان ينتصر عليه عنتر لانه ما تعبنا الا لاجل مجيد وهو على كل حال خير لنا
من هذا العبد الاسود المحتال الذي فعل بنا هذه الفعال لان مجيد نسبه
رفيع وجماله بديع وهو ملك وابن ملك قال فلما سمعوا مقاله استصوبوا
رايه واقاموا على تلك الانتظار وفي قلوبهم من ميسره لهيب النار قال وكان
المقدم على بني عبس مازن اخو عنتر فحمل على ميسره وقد طلعت على الجميع الغبره
وارتفع لهم صياح ترجف القلوب الصحاح واما فوارس الوحش فانه هو وعشرين

فارس

فارس غار على ظعن بنى بشر والاموال فساقوا الحريم والعيال وارادوا ان
يطعنوهم باسنة الرماح فنادا خراش وصاح لا يا وجه العرب لا تفعلوا هذا
السبب فوالله نحن ندمنا على فراقكم وارحل بنا الزل بعد رحيلنا من ارضكم
وما نحن منتظرين الا نصرتكم على هذا العبد الاسود والنغل الانكر حتى تخلصوا
من قتاله وحربه ونزاله وتخذتكم بما فعل برجالنا ثم ان عبيد فساقوا الظعن
الى ناحية بنى عبس وكان افرح الخلق بذلك اسما لانها ايقنت بالرجعه الى بنى
عبس والاجتماع بمجيد قال الراوى ياساده هذا وعينيه الى المعمعه متطلعه
والفرسان الذى حوله الى ناحية القتال متتابعه وميسره يهدر كما هدر الاسد اذا
خرج وعبيد ترج الحراب الى الصدور وترمى بالنبال اللبات والنحور وكان
قد سار قدام ميسره من صناديد بنى عبس وعنتر بن شداد وكان اخوه مازن
قد قاتل العشره الذى كانت معه نفرقها قبل نصف النهار وقد جرح منها
ثلثه وقتل سبعه فبرز اليه ميسره وقاتله ساعه منكره فاسر مازن وانزل به
البلوه واسر ايضا بعده عروه وكان اخر من خرج من تحت الغبار شيبوب
وقد ضرب تحت حربه كادت تعطبه لانه شيبوب قتل من عبيد ميسره
عبدين فضربه بعض العبيد هذه الضربه فعاد وهو يصيح الى الحيه وبلك الحقنا
يا ابن زبيبه وخلصنا من هذه المصيبه ثم ميسره على اسر عروه ومازن حتى
شدهم كتاف واوثقوا منهم السواعد والاطراف ووكل بهم عشره وعاد ميسره
طالب الحرب والغرم وقد غير جواده والرمح وقد حدثته نفسه بالنصر والظفر
فرجع ينشد ويقول

ارا الخيل تعشانى وقد انكرت شانى ... واسد الشرا فى الغاب والسيد تخشانى
ترى شاب راسى ام ثنا الدهر عزمتى ... وغيرا حوالى على بعد اوطانى
عدمت سيوف الهند اذ لم ارد ها ... مثلمة ريانة بالدما القانى

قال الاصمعى هذا وعنتر واقف يعاين قتال ميسره وقد ابهره من خطابه وصعب عليه
ما جرا على اصحابه وسمع صياح شيبوب اليه فعظم مصابه فقفز بالجواد الى
ميسره طالب الحرب والغرم واذا اعترضه مثل الوحش بعد ما رد الظعن وامر
بقية رجاله ان تدور به وتحفظه وقال له يا حامية عبس يحق من طلع الشمس وقتل

٢ وقف

اليوم على امس دعني لهذا الغلام المتعجب بنفسه حتى اعدمه رمسه دا خذ حسنه
لان قلبي قد طالبني بقتاله من غير عاده وقد حدثتني نفسي باشيا ما اعرف لها
اراده وما ادري هذا يقودني الى الشقا او الى السعاده فدعني امحي ما جال
في فكري فقال عنتر وقد تعجب والله يا مفرج الوحش لقد فرجت عن قلبي
بعض الكرب لاني كنت خارج لقتال هذا الفتا وانا غير طيب القلب فاخرج
انت اليه وان قدرت عليه لا تقتله واعلم اني من حين ركبت الخيل وعرفت الفروسيه
ما شفقت على احد الا في هذه الساعه على ان هذا الفارس قد مالت جوارحي اليه
وقد اهلك من اصحابي جماعه واريدك تحضره الى بين يدي حتى اكشف حاله
واتم بسبب شفقتي عليه وبعد ذلك اخذ منه ثار اصحابي والرفاق فدونك
واياه حتى اخلص عروه واخي من الوثاق هذا وقد طلب كل واحد منهما صاحبه
فلما قارب مفرج الوحش لميسره صاح فيه وحمل عليه فالتقاه ميسره وقد اشتد
نداه لما انه ناظر الى اسما وقومها قد صاروا في ناحية اعداه فجال هو ومفرج
الوحش وتقاتلا وتطاعنا بالرماح السمهريات حتى اسودت في اعينهم سائر
الجهات واشرفوا على الهلاك والممات وانزفت ابدانهم بالجراحات وقلت
منهم الحركات وتقصفت الرماح من اختلاف الطعنات وعادوا الى ضرب
السيوف المشرفيات فتعجبت من قتالهم السادات وكان ميسره قدام اصحابه
بالرجوع الى وراه حتى ينصف مفرج الوحش من نفسه وتقاتلوا الى قرب المسا
وانفصلوا وقد خلص عنتر لمازن وعروه لانه لحق اصحاب ميسره وعبيده ودخل
اليهم فقتل العبيد الموكلين بهم وخلص الاسارا ورجع ووقف ينظر ما يجرا لهم
ولما عاد مفرج الوحش فانه صار يشكي التعب والنصب ويصف شجاعة ميسره
والغضب فصدقه مازن وعروه وقالوا والله لقد صدقت يا وجه العرب وما
رايت مثل حملاته وهجماته الا لعنتر على انه غلام صغير قريب العهد بركوب الخيل
فقال لهم عنتر الشجاعه ما هي بطول العمر ولا بقصره ولا يسود الفارس الا بجلاده
وصبره وعند الصباح اخرج اليه والقا هذا الشيطان العزم امره واوفيه قدره مع
ان ودي لو يكون من بعض جندي حتى كنت اتقوا به على اعداي وضدي وهذا
شي ما اظنه يكون ابدا ثم اعتنقا الخيل الطاينين ولما جا الظلام اجتمعوا مع ابوا
اسما وقومها لاجل الطعام وقد عتب عنتر على خداش في امر رحيله من ارض بني

عبس

١٤٣

عبس وعدنان. فقال له والله يا مولاى ما رحلت من جوارك الا فزعا منك
وحيا من الملك قيس لان ابن اخيه لج فى طلب ابنتى وهتكنى بين عشيرتى
وما مضيت اليه وشكيته اليه الا ليخجلها منى ويزوجه بها فما فعل بل اباح لى
دمه وامرنى بقتله وهذا شى ما اقدر عليه افعله ثم رحلت وقد خفت منكم
فالتقانى هذا الذى رحلت بسببه وخفت على ابنتى من شره وفعله ولولا
وصولك الينا لكان قد ساقنا قدامه الى الديار وتحكم فينا بما يحب ويختار
قال فلما سمع عنتر مقاله عذره وقد اخبره انه ما علم بقصته الا بعد رحلته وانه
ما لحقه الا حتى يخطب منه ابنته ويبلغه الى امانيه ويرده الى المكان الذى
كان فيه ثم قال يا وجه الوجه وانت توقف انك ما ترى بنتك باد فا من مجيد
بن مالك ابن الملك زهير سيد بنى عبس ولو سرت بها الى مطلع عين الشمس
فقال خراش والله لقد صدقت يا ابو الفوارس ولا انا طالب خير منه ولو كان
خطبها منى فى الاول لكنت زوجته بها والان فقد طاب قلبى ثم قوى عزمه
على العوده والمقام بارض بنى عبس الكرام وبعد ذلك سال عروه عن ميسره
ابن سبب بغضتك له وهو من الشجعان الموصوفين فقال واسر يا مولاى
ما هو الا اوحد الزمان وبطل ما يلتقا فى الميدان ولكن بغضته لسواده
وقلت خبرنى بنسبه لانه غريب عن ديارنا ونازل فى جوارنا ثم حدثه به
كيف اتت امه به اليهم وكيف عاش عندهم يتيم غريب فقير وكان يرعا
جمالهم وقص عليه القصه الى آخرها فلما انتها من كلامه قال عنتر والله ما
قصة هذا الغلام الا غريبه وهى عجيبه وهى تشابه قصتى وحق الكعبه
الحرام ان حديثه اطربنى ولعب بعقلى ولو اعلمت انه ينتهى عن اسما ولا
يرجع يذكرها لكنت اعفوا عنه اذا وجدته واستميل قلبه الى ديارنا واجعله
من جملة اصحابى ولكنى اعلم ان اسما ما تطمين الا بقتله وقطع اثره ثم باتوا
على تلك الحاله واما ميسره فانه عاد وهو ما يبصر ما بين يديه من شدة الغيظ
والتعب الذى كان واعليه وذلك لما راى اسما وقومها قد صار وامع اعداه
وعلم بخلاص اسراه وقتل عبيده ورفقاه فاشتد به الحنق وتمنا انه لا يخلق
ثم انه نزل من على راس الجبل وكان قد بقا معه فرسان قليله وقد ايقنوا بالهلاك

والسويل ~~الطويل~~ فاشاروا عليه بالهرب تحت ظلام الليل . فقال لهم واسه
يا وجوه العرب ما اقدر افارق هولاى القوم حتى تلعب براسى حوافر خيلهم
وافنيهم عن بكرة ابيهم واخذ زوجتى غصبا عنهم واقابل ابوها وقومهم
على فعالهم فان كنتم انتم عولتم على الرواح فاعزموا قبل ان يدرككم الصباح
ولكن انفونى الى امى فاننى اعلم انى افنى هولاى العبسيين وارجع بما اريد فقالوا
له ان كان الامر كما ذكرت فنحن نبذل المجهود فى معونتك ولا نفارقك حتى ننظر
الى اى شى ينتهى امرك . فانا اليوم كنا راجين لو لم يخرج اليك هذا الفارس الاخير
فقال صدقتم . ولكن خرج وانا تعبان فطولت روحى عليه حتى اخذه اسير مهان .
والا كنت الحقته بمن قتلته من الفرسان . وفى غداة غدا اترك السيف يعمل فيهم
ان بارزونى ثم اخذه فى تلك الليله الوسواس والقلق . وما صدق بالصباح قد
ورق حتى ركب وتاهب والى ناحية عبس قد طلب . وقد هان عليه العطب ونادا
برفيع صوته يا بنى عبس ويا ابطال الحجاز انصفونى اليوم فى البراز والا احملوا على
جمعكم ان اردتم الانجاز . فانى بعدما اخذتم زوجتى ما بقيت اريد الحياه فى هذه
الدنيا . وكان عنتر قد ركب وتقدم يطلب البراز وقضا الاشغال والعوده
الى الديار والاطلال فلما قارب المجال وقد اصطفت خلفه الرجال لحقه موزى
الوحش وقال والله يا ابو الفوارس تمهل قليل واسمع منى حديث عجيب فوقف له
عنتر ونظر فى وجهه فراه قد تغير وظهر عليه الاصفرار وبان عليه ذلة الانكسار .
فقال له عنتر ما حالك يا موزى الوحش اخبرنى بقصتك لا يكون خفت من هذا
الفارس لاجل ما جرالك معه بالامس . فقال لا والله يا حامية عبس ولكن
السبب فى ذلك اننى نمت البارحه وانا متعجب فى امر هذا الغلام وكيف
قتل اصحابنا على صغر سنه وكيف انا خرجت اليه وما قدرت عليه فنمت وانا
متشوش من هذا الامر فرايت فى منامى ولذيذ احلامى كاننى فى وسط بريه
قوادمه غبراخاليه الجنبات دائرة الوصات وحولى من جميع اصناف
الوحوش والكل هجموا الى الاعناق وكشروا عن انيابهم الاحداق وبينهم سباع
وضباع وذياب وقد عولوا على اكل لحمى وشرب دمى وكاننى من شدة خوفى

قد .

قد طلبت منهم الزمان وذليت لهم كما يذل الانسان اذا راى بعينه الاهوال
فصاحوا كلهم على صوت واحد ونطقوا باللسان وقالوا والله قد بقيت
لنا قربان ولا بقيت تنتصر بعدها على فرسان وانقطع من الدنيا قسمك وزال
عنك رسمك ولا بقيت بعدها تعلا ابدا ولا تنتصر على الاعدا وسوف
نرا ما تلقا في غدا وقد اصبحت يا ابو الفوارس قلبي خايف من هذا المنام وكاني
قد الجمت بلجام فقال عنتر لا تقاتل اليوم يا فارس بني غسان فما بقا عليك عتب ولا
ملام فقال ابو الفوارس والله لا فعلت ذلك ابدا ولا اشمت في العدا لاني
اعلم اذا الاجل كان مديد لا تقطعه الصوارم الحديد ثم انه دنا من عنتر وصار
يبكي ويتحسر واوصاه ان يحسن الى زوجته ان هو قضى عليه ويراعي ولده سبيع
اليمن ويتوصا فيه ثم انه خرج الى ميسره وجال عليه واشار بهذه الابيات
وانشد وجعل يقول

ارا النفس تخشى من حلول النوايب	وتنكرني من بعد طول التجارب
كاني لم اركب جوادا لغارة	ولا جلت بالخطي بين المواكب
ولا حملت كفي حسام ولا هوت	الى نحو الفرسان من كل جانب
ايا نفس ان كان المنام مبشري	بنقصان عمري قبل شيب الدوايب
صبرت لحكم الله صبر ابن حرة	ومت كريما تحت ظل القواضب
فيبكيك لا تبكي على تحرقة	ولا تسعفي ندب النسا النوادب
ولا تلطمي خد بكي بعدي تاسفا	فيسقط منها الورد بين المضارب
ولا ترمي الاطيار لحمي فانني	ربيت سخي الكف غيث المواهب
لان جوي اصحابي بعز البوتني	تحي مطاياهم وحي الركايب
وافرهم عني بكل نخية	وقولي عز زني صاحب الغياهب
انا كنت مرى الوحش في كل غارة	واشبعهم من لحم نوق الاعادي
اتاني بشير في المنام مخبرا	باني اكن رزقا الوحوش السباسب
فبالله يا وحش الفلا تجي من	سقاك زلالا من لذيذ المشارب

قال الاصمعي يا ساده ثم حمل بعد شرح على ميسرة همة منه هشه محرم ونفس على القضا
صابرة وطلعت على الاثنين الغبرة وكان لهم وقعه عسره مهوله منكوره فسبحان مسبب
الاسباب ومقدر القضا في ام الكتاب. الا ان الفارسين اظهروا عجبا حتى شكت
الخيل منهم تعبا. وجرت بعد الركض خببا. وارادوا ان ياخذون الراحه من شرح
الكربا. واذا بعبد من عبيد ميسرة قد تقدم اليه وناوله حربه ماضيه وقال له
يا مولاي الى كم تطيل مع هذا الفارس البراز. خذ هذه الحربه واطلب بها الانجاز
لان الاعدا بين يديك كثير وانا اعرف انك تقاتل بالحراب والمزاريق عند الشدة
والضيق. فقال ميسرة صدقت هات الحربه وارجع الى مكانك وابصر بعد ساعه
ما اصنع. ثم هز الحربه بيده بعدما استراح. وعاد الى مفرج الوحش يطلب الحرب
والكفاح هذا ومفرج الوحش كان قد سل صارمه ونيته غزاته وحمل على ميسرة هذا
وعنتر ضيق الصدر من وجوه شتى لان ما اراد التطويل ولا اشتها ان يرجع
عن قتال ميسرة النبيل وانما استحا من مفرج الوحش لما الح عليه بالمسامحة واراد ان
يبصر صحة منازلته فصار ينظر الى الاثنين فلما راهم قد ارموا الرمحين وابصر الحربه
بيد ميسرة وسمع صيحات منكرة فقال عنتر في هذه الساعه يجرح مفرج الوحش
لان صنعته في طعن الرمح وقد بطلوا طعن الرماح وانا والله خائف عليه من
هذا الشجاع والقرن المناع. ولو قبل مني لا مرته بالرجعه ولكنه ما يسمع ولا تطاوعه
نفسه ان يرجع. فقال له اخوه مازن والله ان رايت خصمه عليه استطال لانزلت
به الهلاك. فقال عنتر ويلك اخي وتعرف من يطلب الانصاف فوالله لا فعلت
ذلك ولو ابصرت بعيني التلاف قال الراوي يا ساده فبينما هم في المحاورة واذا
ميسرة قد زعق في وجه مفرج الوحش وقد وصل له ثم فرصه فضربه بالحربه ضربت
رجل جبار يريد به الهلاك والبوار فعلم مفرج الوحش بفعاله والتقا ضربته
واراد ان يسبقها على درقته وقد خاف على نفسه ومهجته فنشبت الحربه على
قبة الدرقه وعبرت عليه كانها صاعقه فوقعت بين عينيه فاقلبته الى الارض
والمهاد. فنزل بعد ذلك الجواد. وقد صعب ذلك على عنتر بن شداد. فصاح واحزناه
عليك يا فارس الشام ثم والله لقد صدقت احلامك وتفسير منامك ثم حرك عنتر
الجواد يطلب ان يشيله من على وجه الارض غصب وفرسان بني عبس صاحوا على

ميسرة

١٤٥

بيسره ومدوا الرماح اليه فالتقاهم الى اخر النهار ورجع عنهم وقد جرح اكثرهم
وكان عنتر واخوه مازن قد اشتغلوا بمترى الوحش ودارو حواليه وافتقدوا جراحه
فراوه في حالة العدم فبكوا عليه هذا وعنتر قد عظم لديه ما قد وصل اليه ثم
شدوا جراحه وحملوه وعادوا به وهم تارة يبكون عليه وتارة يندبون فعند ذلك
كلمهم وقال لهم وصيتكم بولدي سبيع اليمن وزوجتي مسيكة وصار كلما ذكرها
تنفض عبرته وتكثر حسرته وكذلك كل من كان في صحبته ولاموا بعضهم بعض كيف
مكنوه من البراز بعد ما راى ذلك المنام قال الاصمعي يا ساده هذا ولما انهم راوا اسما
هذه الامور والقصد ففزع على نفسه وعلى ابنته وقال ما بقا بيننا وبين الهلاك
الا بمقدار ما يجاوب عنتر لميسره لانه اذا ظفر في بين فيشفي منا غليل كبده ومن
شده ما جرا على عنتر في تلك الليلة ما نام ولا استطعم بطعام وما صدق ان
ينجلي غسق الظلام ويقبل الصباح بالابتسام حتى يشفي قلبه من ميسره وكان
ميسره قد عادا الى الجبل المقدم ذكره وهو مسرور فرحان ويقول لاصحابه ابشروا
بالنصر والظفر لان هذا الفارس الذي قتلته ما فعلت به هذه الفعال الا
حتى اروبت رفقته حربي والنزال ثم بات ميسره يرصد الصباح حتى لاح وطلعت
الشمس على روس الروابي والبطاح ركب جواده واعتد بعده جلاده وقد احترق
من اجل اسما فواده ولم يزل حتى قارب طايفة بني عبس ونادا برفيع صوته
يا فرسان الحجاز اخرجوا الى البراز من اول النهار ونجعل هذا اليوم يوم الانفصال
وان كنتم كرهتم القتال وتشفقتم على فرسانكم والابطال وطلبتم العوده الى دياركم
والاطلال فسلموني زوجتي واباها ومن كان معها من رفقاها وعودوا الى
ديادكم سالمين ولا ترواحكم غانمين قال الراوي وكان عنتر تلك الساعه عند
مترى الوحش عمال يعلله ويسليه وما زال كذلك حتى سمع ندا ميسره فراى اخوه
مازن قد عول بالخروج اليه فنهاه على ذلك وقال له تمهل على يا اخي ما يشفي فوادي
غير حسامي الصافي والا فهذا الفارس يختبط في دماه قدامي وان لم اقتل هذا
الولد الزنا فما انا ابن شداد هذا انا ثم وثب على ظهر جواده وقد احترق من اجل
مترى الوحش فواده وقد امل انه يا سر او يقتله ان امكنه وكانت بني عبس قد
دارت من حواليه وزعقت عليه لانهم راوا ميسره جبل لا يخاض وبحر لا يغاص

وقد هم بالخروج اليه واذا بفارس من بني عبس قد نادا عليه يا ابو الفوارس
كلم بزي الوحش فرجع عنتر اليه ونزل من على ظهر جواده وتعد بين يديه
وكلمه ففتح عينيه وقال له بصوت ضعيف يا ابو الفوارس لا تتهاون في خصمك
واحترص منه على نفسك وما لي عندك وصيه الا ولدي سبيع اليمن وزوجتي
مسيكه فبكا عنتر من ذلك هو وجميع من حضر ورجع عنتر الى ظهر جواده وقد
افرغ عليه عدة جلاده وتقلد بسيفه الصقيل واستلب رمح طويل وتوثب
الى ميسره وهو يقول له ويلك ابن الالف قرنان والله لقد بعت دمك على
ابطالنا والفرسان قال فلما سمع خطابه ما رد عليه جوابه بل تلقاه مثل
الاسد في غابه وقد حدثته نفسه ان يفعل به مثلما فعل ببزي الوحش
هذا وقد صرخوا الاثنين صرختين عظيمتين مرت الخيل لها اذانها وارتعدت
فرسانها وظنت الحضار ان السما قد انشقت وان المواعيد قد حقت وكانت
لهما ساعه تقشعر لها الجلود ويلين من حرارتها الجلمود ويذوق الانسان مرارة
العدم من حلاوة الوجود ولما دام الامر بينهم وطال فتعجب شيبوب من
فعال اخيه وتطويله معه في القتال لانه كان خرج خلفه وهو فزعان
عليه من عبيد ميسره وما زال متحير من عجز اخيه حتى تعب هو وخصمه وابعدوا
عن بعضهم بعض يطلبان راحة الخيل فتقدم شيبوب الى عنده وقال له
ويلك يا اخي ايش الذي جا عليك لا تكون قد كبرت وضعفت عن القتال لاني
ارا مقاتل هذا الولد الزنا بين يديك ظاهره لقلة خبرته بالاستتار وانت
تجنبه وتقضي معه النهار وانت تطاوله ولا تقتله ايش في نيتك تفعل
به اخبرني بقصتك فقال عنتر والله يا اخي شيبوب ما كاني مع هذا
الفارس الا مسحور لاني رايت الليله يا اخي منام مهول وما بقيت اليوم من بزي
الوحش فيما جا عليه وما كان والله الا معذور لانني كلما لاح لي عليه ضرب
او مقتل واردت ان اطعنه فيه رجفت يدي وتقلقلت احشاي وكبدي
وانا اقول انه ساحر شديد ومعه شي يمنع عنه الحديد فقال شيبوب والله
يا ابن الام ما انت الا قد عدمت عقلك وقد عمل لك شي ابطل شجاعتك
وان

وان اردت ان نوف ذلك قلي حتي اني اضربه بسهم اقتله والعن امه علي ابوه
قال الراوي فلما سمع عنتر كلامه تبسم وانتخا وعاد علي مسيره عودة الاسد اذا
خرج من القضا وانحط عليه كانه القضا. الا ان الغبار ما ثار عليهم حتى انه ضايقه
عنتر واتعبه واكربه وزعق فيه زعقه وجر في وجهه سوط رعبه وطعن الي
جواده فارماه ومن عليه تركه وكانه يعطبه وما زال واقف على راسه حتى شرب
شيبوب كتاف وقوى منه السواعد والاطراف. هذا وقد ابصروا باقي رفقاه
ماجرى عليه فولوا يطلبون الديار ويزعقون علي الخيل ويقطعون القفار هذا
وعنتر قد عاد وهو امشغول القلب على مقري الوحش ضيق الصدر من اجله
نراه عند عودته وقد اشرف على الهلاك. فاقام ذلك اليوم والليله وهو لم
يذق طعام ولا هنا بمنام. ولا انطبقت له اجفان الى نصف الليل وهو ولهان.
نرأى منام كثير الاوهام. وهو قد رأى كانه في براري قفر ومهمه اغبر واذا بالقمر
خرج وظهر من ناحية الشمال وارما جرمه على تلك الاقطار والاطلال فاراد
مسكه ثعلب في بين سيف بتار قاطع للاعمار فاستفاق بالليل مدهوش
ولما كان من الغدا واطلى على بازل من الابل ووضعه وشد مسيره على جواده
وتركه بين يديه وقال في باله في اي مكان زاد به الامر واليسه منه نحرت خصه
قدامه وشفت قلبه وفواده قبل ان يشرب كاس حمامه ثم ان عنتر ركب وعاد
على الطريق التي اتا عليها. واسما ازح الخلق برجوعها الى مجيد وكذلك ابوها.
وكان قد بقي معه من رجال عشيرته جماعه لانهم كانوا الفوا ارض بني عبس نطاب
لهم فيها المقام قال الراوي وما زالوا يسيرون مسير الرفق ذلك اليوم والثاني
حتى انهم قاربوا ارض البيت الحرام. وعبرت عليهم ثلاثة ايام. وما انضاحا النهار
حتى راوا البر قد اسود بغبار قد ملا ونار وسد منافس الاقطار وما زالوا
كذلك حتى تقطعت المنابه وزال الضبابه وبان من تحته رايات واعلام ورماح.
مشتبكه كانها قصب الاجام وسيوف تلمع كما يلمع البرق في الظلام وخيول
وجنايب ومواكب وكتايب وقنا وقواضب وعسكر على قايد ملك عظيم
يحكم على اكبر الا قاليم. فتلقوا بني عبس على شعاع الشمس وقاربوا وندعو قوم
فقال عنتر هذا والله الملك النعمان ابن المنذر وهذه اعلامه ورايانه وفرسانه

٢ مقري الوحش

٢ يول

الذي يسير بها الى مهانة. فياليت شعري ايش الذي ازعجه من ارض العراق الى بر الحجاز.
فقال عروة بن الورد لعله قد اتى حتى يزور البيت الحرام. ويتبرك بالهة وثان والاصنام
فقال عنتر هذا امر ماله عادة. ولا يرى في الاصنام افادة. لان الرجل يعبد النار
ويوافق الملك كسرى في السجود للانوار ثم انهم تقدموا يطلبون قال الراوي وكان
السبب في وصول الملك النعمان الى هذه الارض حديث عجيب. لان بلاد الحيرة
مقاربة بر النجف موطنه. ولكنه ابصر مناما فبقي منه زعلان حيران. لانه راى كانه
واقف على راس جبل عالي وكان بين يديه فيل عظيم المنظر عليه ثوب حرير مدبج.
وهو عمال ينفخ فيخرج من خرطومه نار فيطير منها شرار. ويفترق يمينا وشمال ويقصد
وجهه وهو منها هارب والفيل له طالب والخيل ترجف من النار وحريمه تنادي الى
رب السما ويطلبوا له ناصرا وحما. والشرار من حوله يتشعشع. والفيل يزعق فيسمع
له خوار وشهيق. وكان غلام قد طلع واقبل من ذيل الجبل وهو غلام امرد وقطاة
من الشعر في وجهه وفي يده حسام مشهور وهو راكب على حصان اشقر وهو ينادي
ويقول اتاك الفرج يا نعمان. وهو يصيح يال شيبان. ثم انه طلب الفيل وزعق
فيه وضربه فوقع من شدة الضربة قسمين. وصار قطعتين. وانطفت بعد قتلته
النيران وامن قلب الملك النعمان بعد الفزع. وما بقي عليه خوف ولا جزع. فقال
الملك النعمان للصبي يا غلام اخبرني من انت من الفرسان حتى اغني خابتك
بالخلع والذهب. واجعلك عندي في اعلا الرتب. فقد فرجت عني هذه
الكرب. فقال له الغلام انا هاني ابن مسعود وبي تنتصر يا نعمان على الاعادي
والحسود. ثم انه ولا من حيث اتى. فانتبه الملك النعمان منزعجا. فلما انه
عاد الى عقله بقي حالة لكنه بقي ضيق الصدر تارة يفزع من المنام وتارة
يقول هذا اضغاث احلام هجر المنام والطعام وترك المدام. فلما امسا
الليل واظلم الظلام نام. فراى في منامه مثل ما راى في الليلة الاولى ودام
الامر كذلك سبع ليالي فتوسوس من هذه الرويا وخاف من عاقبتها. فجمع خواصه
واهله ولبته. واخبرهم وانه قص عليهم المنام. وقال لهم اريد منكم ان تبذلوا المجهود في طلب
من يفسر لي هذا المنام. فقد اعتراني منه الهم والاسقام من رويا هذه الاحلام.
قال فتعجبوا الحضور من هذه الاحكام. وتحيروا فيه العلما واطالوا الكلام. فلما
فما فيهم من اشفا قلب الملك النعمان بل زاد واهمه وكربه باختلاف اقوالهم فعلم وزير

عجز

عمرو ابن نفيلة بما في قلبه واحواله وضيقة صدره فقال له يا ملك اعلم
بان ما يقدر ولا يعرف يفسر لك هذا المنام الا السطيح الكاهن الذي يخبر
العرب بالحوادث قبل نزولها. ويفسر عما ياتيهم ويعلمهم بجميع تاويلها. فسر الى مكة
تبلغ ما تختار قال الراوي فلما سمع الملك النعمان هذا المقال خف كربه وارتاح
الى معرفة منامه ليطمئن قلبه وخاف لا يكون بين يديه امر يقع فيه يعز عليه فجمع
من فرسان العرب وسادات القبايل جيشا كبيرا وسار يطلب بهم البيت الحرام
فلما انه قارب ارض مكة التقاه الامير عنتر كما ذكرنا. فلما عرفوا اعلامه وراياته
فاخذ عنتر الى عروة بن الورد وتمام العشرة من الرجال وخلا الباقي مع الظعن
والمال وتلقى الملك النعمان وسلم عليه وعلى من معه ومن يعرفه من الفرسان فعندها
عرفه النعمان فتبسم في وجهه ورد عليه السلام وامر بالعوده الى ظهر الجواد. واخذه
الى جانبه وساله عن احواله فاخبره عنتر بقصته وقصة مجيد بن مالك وعشقه
لاسما ومسيره في طلبها. والقصه التي جرت من اولها الى اخرها. فتعجب الملك النعمان
من هذا الحديث وقال له وانت يا ابو الفوارس وقعت على قضا حوايج العشاق
وجمع شمل الاحباب بعد الفراق. وما مليت ولا ضجرت من هذا الاتفاق فقال
عنتر والله يا مولاي ما ياخذني ضجر ولا ملل من مساعدة الاصحاب والرفاق
ولا ياخذني التصبر عن سلوا العشاق. لانني يا ملك الزمان عرفت حلاوة الوصال
وذقت مرارة الهجران وبعد هذا اريد منك يا مولاي ان توفقني السبب بقدومك
الى البيت الحرام. فقال له النعمان يا ابو الفوارس قد انيت في امر عجيب قد رايته
وانا والله خايف من عاقبته. ثم انه اخبره بما راه في المنام. وليس في الاعاده افاده.
قال فتعجب عنتر من ذلك غاية العجب وقال له يا ملك ما يكون الاخر من هذا
السبب فقال له النعمان المراد يا ابو الفوارس ان تترك الرجال الذي معك
ان تسير الى اهلك الظعن والاموال واصحبنا انت الى البيت الحرام حتى نجدد
لك عهدا. ونسمع منك حديثا. ونبصر ما يقول الكاهن السطيح. فقال عنتر
السمع والطاعة يا مولاي ثم انه اوصى عروة بن الورد بحفظ يسره وراعات
نوق الوحش ورده الى الظعن وامر بالمسير الى ارض بني عبس وسار هو مع الملك

النعمان ومعه اخوه مازن وفرسان اخر. وقد خطر له ان يفسر منامه الذي ابصره على
السطيح الكاهن. ثم ينظر ما تاويله. وقد شرحنا هذا المنام قبل هذا الكلام قال
الراوي ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى الكعبه وزاروا وداروا حول البيت الحرام
ونزلت عساكر النعمان في وادي الحرم ولما كان من الغد اركب في جماعته وحجابه
وخواصه واتى الى الزياره عبد المطلب فوجده على دكة الصفا جالس وولديه عبد
الله وابي طالب قدامه ومشايخ البيت الحرام وسادات قريش بين يديه والمجلس
حافل باهل مكه. قال فلما راوا الملك النعمان قد اقبل قاموا اليه على الاقدام وحيوه
بالسلام. فمشى اليه عبد المطلب ورحب به واخذ بيده واجلسه الى جانبه.
وبقوا ارباب دولته قيام في الخدمه مع عنتر الهمام. ثم ساله عبد المطلب عن سبب
مجيه الى البيت الحرام. فقال له يا سيد العرب الكرام قد اتيت من اجل منام رايته
وهول عاينته فبقيت مشغول من اجله وما عرفته ولا عرفه احد من ارباب
دولتي. فقصدت الى ههنا على سبيل الوجهه والزياره وسماع تفسير المنام
من السطيح الكاهن. قال فعندها تبسم عبد المطلب وبقي من هذا الكلام
متعجب. وقال والله يا ملك هذا الاتفاق ما جرى نظيره في ساير الافاق.
لانني انا الاخر رايت البارحه ايضا منام تحير في تاويله الاوهام. ومن اجله
قد جمعت سادات الحرم. وقد انفذت الى السطيح الكاهن وارسلت بحمله
الي حتى يخبرني بالصحيح الكاهن والساعه تراه يا ملك قد حضر وتكلم بكلام
ما يقدر عليه احد من البشر. لان رب هذه البنيه قد اطلعه على كل خفيه
قال الاصمعي يا ساده وكان هذا الكاهن من عجايب الله تعالى ومخلوقاته
لانه تعالى خلقه بلا يدين يبطش بها. ولا رجلين يمشي عليها. ولا عروق ولا
عظم. ولا عين ولا معين. ولا جوارح تساعده على الحركه. ولا النقله
بل جعل الله تعالى له انفاس تتردد في جلده وكانوا اذا ارادوا ان يشيلوه
من مكان الى مكان يطوى كما يطوى الثوب الخام. ويحمل على الايادي الى الموضع
الذي يستدعي اليه ثم انه يحط ويسالوه عن كل شي فيخبرهم ويحذرهم فيذهل
الخواطر ويحير الافكار والنواظر قال ابي عيسى وفي ذلك اليوم اتوا به الى عبد
المطلب فنشروه في وسط الحاضرين فتحير منه كل الناظرين ثم تعجبوا من خلقته

وانشرت